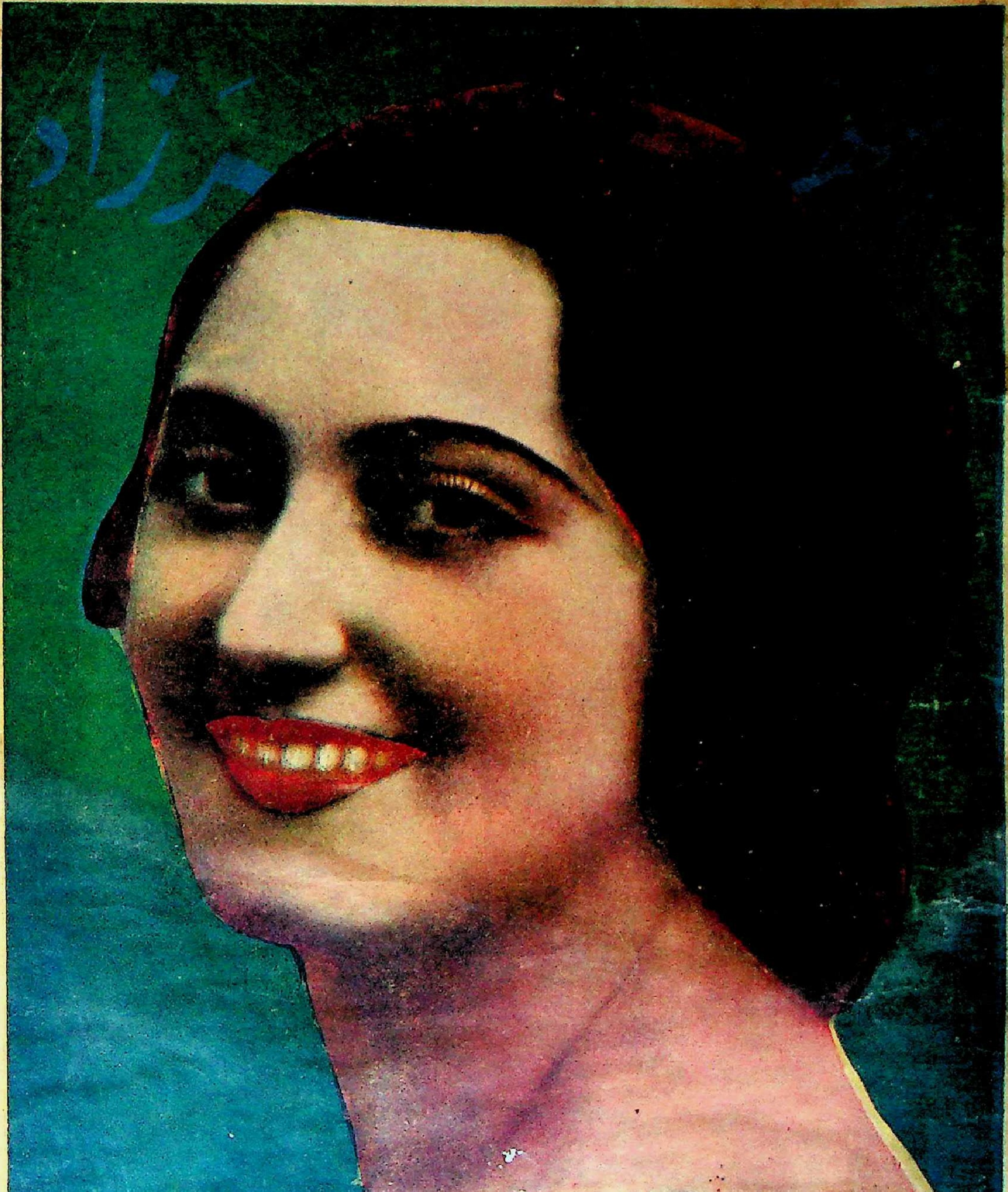

۱۶۱

(العدد ٥ من السنة الرابعه) (١٦١) ١٢ / ١٠ / ١٩٣٢

شهرزاد

صاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELGOUNINA IL BAHARRY
4 Haret Il. Malikein
Caire

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٥ للجمهور والعمال »
١٠٠ مع الجديد للجمهور »
٧٠ » » للطلبة »
وللخارج زيادة ٤٥ لكل مجلة
الإدارة: عمارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الازبكية نمرة ٤

صرعى المال

﴿ رواية غرامية شيقة ممتعة حافلة بالمواقف الغرامية الرائعة ، والمآسى الرهيبة ﴾

لقد عودت شهرزاد قراءها أن تختار لهم كل شيق ممتع من المسلسلات الفذة العجيبة ولئن كانت أصبع القدر قد نالت من اعجاب القراء كل منال فاحر بهذه الرواية المسلسلة الجديدة أن تحوز اعجابهم .

طالعوها مسلسلة ثم اجمعوها واحتفظوا بها فهى متعة قيمة

رواية صرعى المال تبتدىء فى هذا العدد من صفحة ٢٥ — ٣٢ ويوافق ٤٣ — ٥٠ من أرقام المجلة

رواية الشارة المرعبة تبتدىء فى هذا العدد من صفحة ١٤٥ — ١٥٢ ويوافق ٥١ — ٥٨ من أرقام المجلة

فهرس قصص العدد الواحد والستون بعد المائة

م	ص		
١٥٠٧	٤	فسحة أول الشهر	
١٥٠٨	١٠	نادس العمات	(مصورة)
١٥٠٩	١٩	فتاة خائنة	(» »)
١٥١٠	٢٨	بين الشقيقتين	(» »)
١٥١١	٣٦	قبس من نور	(مصرية)
١٥١٢	٤٠	الحب مباح	(مصورة)
	٤٣	صرعى المال	(الرواية المسلسلة)
	٥١	الشارة المرعبة	(الملحق الروائى)

مس بلجيكا .

صور فكهة

فسحة أول الشهر

بقلم مدرعب

لما رجع شوقي من الديوان شرع يخلع ثيابه وهو يصفر لحنا يدل على أنه أجهل الناس بفن الموسيقى وان بدا اللحن في أذنه جميل الوقع منسق النغم..!

وليس السر في ابتهاج شوقي لغزا معقدا اذا عرفنا أن ذلك اليوم كان أول الشهر وأن جيبه مازال متضخما بالجنيهات الخمسة التي يتناولها مرتباً شهريا

وعلق شوقي جاكتته «العامرة» في الشماعة بكل احتراس أما البنطلون فقذف به على السرير ورمى الطربوش فوق الدولاب الصغير أما الحذاء فطوحه على مرمى ذراعه فاستقرت فردة منه داخل الدولاب المفتوح على مصراعيه على حين انسابت الاخرى وتوارت تحت السرير

ولما ارتدى جلابيته وقف برهة في نافذة الغرفة يتطلع إلى نوافذ الجيران كأنه قائد يستعرض جنده ثم ذهب الى الحمام فتنخم وبصق في الحوض بصوت مسموع وغسل يديه وجففهما في ذيل جلابيته فلما رأته أمه يفعل هذا قالت ناصحة :

— يابنى ماتنشفش في هدومك .. التنشيف في الهدوم يجلب الفقر.

ولكنه لم يحفل بنصيحتها بل قال ساخرا

— ياشيخه فضك بلا كلام فارغ .. هوه الواحد بينشف في هدومه إلا علشان الفقر موجود من الأول .. لو كنا أغنيا كان بقه عندنا فوط . فقر إيه اللى حيجي.. ماهو موجود أهه..!

— يابنى احمد ربنا دانت في نعمة ولا انتش دارى..!

— أدحنا حمدينه أهه..!

وتركها ومضى إلى الصالة فوجد الطبلية موضوعة على الارض وفوقها الصينية فتربع جالسا على الشلتة ونظر الى الاطباق المختلفة الشكل والطراز والحجم وكأنما لم ترقه محتوياتها فارتسمت على وجهه دلائل التأفف والامتعاض .

وأقبلت أمه تحمل في يدها حزمة من الكرات وهي تهزها بشدة لتزيل ماعلق بها من بقايا الماء فيتناثر الرشاش على الارض وعلى المقاعد . فلما رآها قال متبرما

— ايه ياشيخه الأكل ده .. دايماً طعمية وسلطة وكرات ... اشحال لوما كانش النهارده أول الشهر

فابتسمت أمه وأجابت :

— أول الشهر عندك انت لأنك قابض أما عندى أنا فالنهارده آخر الشهر .. يالله أمال قبضني وهو يبقى أول الشهر صحيح..!

فلما سمع شوقي مطالبتها له «بالدفع» تجهم وجهه وبدأ يتناول طعامه وهو صامت

ولما فرغ من تناول الطعام أسرع الى غرفته فانطرح على السرير ومضى يفكر في السهرة الممتعة التي ينوى أن يقضيها في تلك الليلة ، وعلت شفتيه ابتسامة بهجة وجعل يتابع بعينيه العنكبوت الذي اتخذ سقف الغرفة مسكناً شرعيا

ثم ذكر الطلبات التي سوف تنهال عليه فتغيرت

سحنته وامتلأت نفسه سخطا ، فهذى أمه سوف تطالبه بالجنيهات الثلاثة التى ألف أن يدفعها اليها فى أول كل شهر لتدبر بها ايجار المسكن ونفقات الطعام.

وقال فى نفسه — تلاته جنيه .. على ايه ياخويه .؟ على الطعمية ولا الكرات .! والله ماانا مديها غير اتنين ونص .دى حتقعد تفلقنى ليه .؟

والترزى له جنيهان باقيان من ثمن البدلة

— والله ماانا سائل عنه • حتة قماشة المتر منهـا بريال ويقوللى عليه بخمسين .. يتفلق.. جته داهيه

أما الجزمجى فرجل طيب القلب، لأنه يبيع اليـه الحذاء بثمانين قرشاً مقسطة على ثمانية شهور فلا يدفع فى الشهر سوى عشرة قروش

وقال شوقى فى نفسه حينما ذكر الجزمجى

— صحيح هوه راجل طيب. لـكن برده حرامى. أهى الجزمة دابت ولسه مادفعتش منها خمسين قرش.. والله لأسيبه برن ولا أناسائل عنه ولا مديله حاجة أبدا .

والواقع أن الحذاء بلى وأوشك أن يودع الحياة مع أن شوقى لم يدفع من ثمنه إلا خمسة أقساط

ولكن ليس العيب راجعا الى الجزمجى بل الى شوقى فقد دفع هذه الاقساط الخمسة بنظام ثم أعلن افلاسه بعدها فمضت عليه ثمانية شهور دون أن يدفع شيئا ..!

وليس معنى هذا انه لم يمض على الحذاء الا خمسة شهور فقط وانما مضى عليه أكثر من عام..!!

ولما أشرفت الساعة على الرابعة مساء نهض ليرتدى ثيابه فغسل وجهه ورأسه ومشط شعره بعد أن دهنه بالفازلين . ووجد الشراب الاسود ممزق الكعب بحيث يظهر من الحذاء فقال فى نفسه — زى بعضه أما نلبس الشراب البنى ولو ان الجزمة سودة والبدلة كحلى والسلام

ووجد أن بعض جوانب الحذاء قد حال لونها فلم ير علاجا هو خير من أن يدهنها بالحبر الاسود

ثم وقف ينظر الى نفسـه فى المرآة فوجد شعره مصقولا لامعا جميل المنظر غير أن القشر الذى تساقط منه أتلف ياقة الجاكتة الـكحلية فنفضه عنها بعناية

وأمسك بطربوشه ونظر فيه ثم قال لنفسه

— الطربوش بقى زى الفطيرة السن... الواحد حقه طربوش جديد.! سيبك أما نخرج كده سبورت أحسن..

ثم تناول منشته البيضاء وأدار مقبض الباب ولكن فكرة طرأت بذهنه جعلته يترك المقبض ويقف لحظة مفكرا : الآن ستنغص عليه أمه سهرته الممتعة وتطالبه بالجنيهات الثلاثة فماذا عليـه لو هرب منها وغادر البيت دون أن تشعر به..!

ووضـع أذنه على ثقب البـاب وأنصت وأرهف السمع فوجد السكون سائدا فعرف أن أمه نائمة دون شك فاغتبط بذلك وأدار مقبض البـاب فى احتراس وخرج يختلس الخطى وهو يرمى غرفة أمه بنظرات حذرة .ثم ذكر أن قيافته تنقصها زهرة ترشق فى عروة جاكتته فرأى أن ينتزع واحدة من الباقة الصناعيـة الموجودة فى قاعة الاستقبال

ففتح الباب فى منتهى الحرص ودخل على أطراف أصابعه وجعل يتأمل الباقة لينتقى زهرة منها. وسمع صوتا خلفه يقول — انت خارج ياشوقى ..؟

والتفت شوقى وراءه فى شىء من الفزع فوجد أمه نائمة على الكنبة فى نفس الغرفة ــ غرفة الاستقبال..! فلعن هـذه الصدفة السيئة التى دفعت به الى غرفة الاستقبال لتعثر عليه أمه..!

وقال فى شىء من الارتباك

— دهده .. انت نايمة هنا والا ايه..؟

— لا .. بس بسلطح شوية

انتصبت أمه جالسة على الـكنبه فعرف ماينطوى عليه جلوسها وتوقع تدبر المعركة. ولم يخب ظنه إذ بادرته أمه بقولها : — فين الفلوس يابنى

فحول شوقى نظراته عن أمه وقال

— أهم معايا هو أنا حطير

— لا . بس الوليه صاحبة البيت قلبت دماغى كل شوية تبعت لى عليهم

(ملحوظة هامة — الحقيقة ان صاحبة البيت كانت مسافرة منذ ثلاثة أيام ولم تعد بعد..!!)

فقال شوقى ساخطا: ياهى أبوها . الوليه دى باردة

خالص . ملحوقة على ايه

— أهى أحسن من غيرها يابنى . . أقل مافيها مابتقعدش تحاسبنا عن فتح الحنفية وتقول لنا كفاية ميه لأحسن انتم بوشم الحيطان

— أهو كل أصحاب الملك بلاوى داهيه تقطعهم

وتململ شوقى فى مكانه ثم قال

— ماتخلى الفلوس لبكره

— علشان ايه يعنى

— ولا حاجه . بس مش فاضى دلوقت

— دهده . هى دى حسبة برمة ولا ايه .. حط ايدك فى جيبك وهات تلاته جنيه على طول

ووضع شوقى يده فى جيبه وأخرج جنيهين ونصفاً فنظرت أمه فى النقود وقالت

— ايه دول ياخويا

— اتنين جنيه ونص . بس علشان مزنوق شوية الشهر ده

— انت حتقعد كل شهر تلوعنى وتعذبنى . الكلام ده ماينفعش أبدا

— بقولك الترزى والجزمجى مضايقينى وكان على قرشين فى الديوان كمان

— دهده وانا مالى يعنى مستكتر تلاته جنيه على الاكل والشرب وأجرة البيت كمان

— لامش مستكتر . بس بقولك معذور الشهر ده

— ومين قال لك تكون معذور . ؟ هم التلاته جنيه يكفوا أجرة البيت وتمن العيش لما عايز تنقصهم كمان .

— ياستى اعملى معروف أنا ماقدرش أدفع أكتر من كده

فقالت الأم فى لهجة عتاب مرة

— اخص عليك ياشوقى . بقى ده نتيجة تعبي وشقايه

وبعد حوار طويل أخرج شوقى خمسين قرشا أعطاها لأمه وهو يقول

— هيه . مبسوطة بقى ياستى ٠٠٠ أديك أخذت التلاته جنيه

— والله يابنى ماينفعموا أبدا

— وأنا حعمل ايه بقى

وفى تلك اللحظة خبط الباب فأسرع شوقى ليرى من الطارق وكأنما خطرت له فكرة فلم يفتح الباب وانما نظر من ثقب المفتاح برهة ثم رجع إلى أمه وهو يمشى على أطراف أصابعه وقال لها همسا

— اسمعى . اذا كان اللى بيخبط الترزى قولى له انى مش هنا واخبطى لك كلمتين كده ٠٠ انى معذور ومش عارف ايه

وذهبت الأم لتستقبل الطارق على حين وقف شوقى بعيداً خلف الباب

— سى شوقى هنا ياست ؟

— لا يابنى والله هو خرج

— بقى ياستى كل ماتيجى تقولى لنا ده خرج

— والله يابنى خرج وحياة ربنا هو أنا أكدب عليك

— طيب وفين الفلوس بتاعتنا . . البدلة قربت تدوب وهو لسه مادفعش تمنها

— والله يابنى هوه قبل مايخرج كان زعلان قوى وبيقول الترزى الراجل الطيب ده مش عارف أعمل فيه ايه ٠٠ مش حقدر أديله حاجه الشهر ده

— أيوه .. ماهو مش حيدينى لأنى راجل طيب لو كنت راجل فتوة وبلطجى كنت أعرف أوريه شغله ازاى . . طيب يشوف كده ان كنت أخليه يعرف يفوت من الحارة . . طيب ياستى بس

— وعلى ايه الكلام ده يابنى .. والله هو النهارده كان بيفكر فيك

— أيوه .. بيفكر انه يهرب منى . . دنا عارفه ياستى ده ياكل مال النبى

— معلهش يابنى الصبر طيب . . أصبر للشهر الجاى وهوه يديك كل حاجه

— طيب أدينى مستنى للشهر الجاى .. لكن قسما بالله العظيم ان مادفع الفلوس الشهر الجاى لأوريه شغله

وانصرف الترزى غاضبا فقال شوقى لأمه

— يلعن أبوه حرامى . . البدلة قماشها زى الخيش ويقول لى عليها بكام المتر . يلعن أبوه .

وغادر شوقى البيت بعد ان ألقى على نفسه نظرة

أخيرة في المرآة فحاز شكله القبول — طبعاً في رأي نفسه .

وليس شوقي بالبداهة من سكان جاردن سيتي أو حي الزمالك بل هو من عباد الله الصالحين الذين يسكنون زقاقاً تصل اليه بعد ان تمر بعشرين زقاقاً على الاقل وبعد ان تتخطى جبالاً من الزبالة . وتقفز فوق بحار ومستنقعات من المياه الملقاة هنا وهناك

وأبدى شوقي في سيره براعة يحسد عليها فكان يتخطى أكوام الزبالة ومستنقعات الماء القذر في رشاقة نادرة تدل على طول مرانه وخبرته .

وعلى حين بغتة فتحت نافذة وأطلت منها يدان تحملان طشتاً أما الرأس فلا حاجة بها الى النظر لأن المفروض ان ينظر السائرون الى أعلى ليتقوا المياه المتساقطة لا ان ينظر السكان الى الشارع فاذا اطمأنوا الى الى خلوه ألقوا بمائهم

وتحرك الطشت بطناً لظهر واندلق الماء الذي فيه وشاء ربك الستر فلم يغمر الرشاش شوقي وانما بلل حذاءه وجوربه ورجل البنطلون.

وتراجع شوقي للوراء وصاح غاضباً

— ايه ده ياجماعه .. انتومش تحاسبوا

وأطل من النافذة رأس فتاة فقالت

— معلهش يافندي .. والنبي انا ماخدتش بالي.

الحمد لله اللي جت على كده

— ياستي مش تبقي تاخدي بالك

— معلهش يافندي ... دي ميه نضيفه وطاهره كان ...

ياستي طاهره ولا نجسه انا قالوا لك على اصلي. انا على البدلة اللي راحت دي .

— الحمد لله اللي جت على كده.. ودي ميه نضيفه كان ..

— نضيفه يعني ايه..! ولماهي نضيفه بتكبوها ليه..

ورأى شوقي ان لا فائدة ترجى من اطالة هذا الحوار فمضى الى شأنه .

ولما انتهى شوقي من اجتياز الحارات المختلفة التي تؤدي به الى الطريق العام وأشرف على الشارع توقف بغتة عن المسير ثم ارتد على عقبه وسلك حارة اخرى أدت به الى الشارع .

والسر في ذلك واضح فان دكان الترزي تقع في الشارع العام أمام الحارة التي كان يجتازها فتفادى مقابلة الترزي بأن سلك طريقاً آخر وما تزال كلمات الترزي ترن في أذنيه

— والله لأوريه شغله

وركب شوقي الترام وقصد الى العتبة الخضرا وجعل وهو في الترام يرفع نظراته الى النوافذ والشرفات وكان أحياناً يغمز بعينيه . وكم من مرة حدثته نفسه بأن هذه الفتاة تنظر اليه وتلك تغمز له بعينها وهذه تبتسم له.. وكم من مرة هم بأن يقفز من الترام ليلحق بهؤلاء الفاتنات المفتونات بجماله ورشاقته

وركبت الى جانبه سيدة ليست بالجميلة أو الدميمة فما كادت تستوي جالسة حتى قال شوقي في نفسه:

— شوف ياخويا سايبه عربية الحريم وجايه هنا علشان تقعد جنب الرجاله ..! اماستات الايام دي بقوا حاجة حال خالص.

وتحرك شوقي حتى التصق بها واهتز الترام قليلاً فمالت السيدة الى ناحيته فابتهج بذلك وقال لنفسه

— شوف ياخويا بتنزق على ازاي

وألصق ساقه بساقها .

وأدركت السيدة مايرمي اليه فتباعدت عنه قليلاً ولكنه أبى الا ان يتابعها ويلتصق بها مرة اخرى

ونظرت اليه السيدة نظرة عتاب مؤلمة فقال في نفسه : — ياسلام على البصة . . تفتن العابد

وابتسم لها ابتسامة رقيقة — في ظنه هو وحده

وقالت السيدة تخاطبه في صوت خافت

— من فضلك تبعد شويه

فأجاب على الفور وهو يبتسم :

— وليه أبعد ياهانم .

فعادت السيدة تقول في صوت كله اصرار ووعيد

— من فضلك ابعد شويه

فابتسم مرة اخرى وقال: وليه يعني ياهانم ابعد

فأجابت السيدة معنفة

— لأنك بارد وسمج

ولم يجزع شوقى لهذه الاهانة بل قابلها فى منتهى الهدوء والابتسام ولم يزد على ان قال:

— امرك ياست هانم .. احنا خدامينك وعبيدك كمان . .

فأدارت السيدة رأسها باشمئزاز وقالت

— سخيف

وابتعد شوقى قليلا وجعل يحدجها بنظراته من حين لآخر ثم شغل عنها بالتطلع الى النوافذ والشرفات.

ولما بلغ به الترام ميدان العتبة الخضراء هبط منه واتخذ لنفسه محلا مختارا أرصفة انتظار الترام بالعتبة والمنطقة المحيطة بالحركة . وراح يتمشى ذهابا وايابا وكلما رأى فتاة أو سيدة راكبة الترام حملق فيها وغمز بعينه وأخرج المنديل الأبيض فروح به على وجهه ورفع يده الى شعره يتحسسه . وكلما رأى فتاة سائرة شيعها الى المكان الذى تقصده وهو يردد بعض الكلمات المبتذلة المحفوظة

ورأى سيدة واقفة فدنا منها ووقف يطيل اليها النظر بشكل وقح فالتفتت اليه وقالت ساخرة

— حضرتك بتشبه .. ؟

فأجاب وقد علت شفتيه الابتسامة :

— أى والله أنا بشبه عليك ياهانم

فابتسمت الهانم وقالت

— وأنا رخره بشبه

فازداد جرأة ودنا منها وهو يقول

— ايه . . أنا فى الخدمة دايما

فابتسمت الفتاة مرة أخرى وقالت

— صحيح انا بشبه .. كان فيه عندنا واحد طباخ شبهك تمام

فبلع شوقى ريقه فقد أخذ بهذه المفاجأة التى لم يكن يتوقعها وقال

— بردة أنا مستعد ياهانم .. تحت أمرك فى كل وقت

— طيب استنى دقيقه واحده أما نشوف .. أهو جوزى جى أهه هناك .. استنى أما أقدمك له

وبدا الفزع على وجه شوقى ولم يدر ان كانت تمزح عن وجود زوجها على مقربة منها أو تتكلم جادة ولكنه رأى ان يتخذ الحيطة فابتعد عنها قليلا ووقف يرقب ساكتا. وبعد برهة لمح رجلا يدنو من السيدة ويقف معها يتبادلان الحديث

ولما رأى شوقى ان السيدة تجول بعينيها حولها كأنما تبحث عنه أسرع بالاختفاء وهو يحمد الله على السلامة

ولمح فتاة ثالثة فمشى الى جانبها فنظرت اليـه فى اشمئزاز ولكنه لم يعبأ بها بل قال متظارفا

— زعلانه ليه ياهانم . انت متعرفيش المثل اللى بيقول : الموز حاز يتجوز

فلوت الفتاة بوزها أشد من الاول فمادى يقول لها

— أجيب عربية ياهانم

— ياسم

— طيب تاكس

— أما بارد صحيح

— طيب وليه الزعل تفضلى فسحة صغيرة كده فى شبرا ولا فى الجزيرة

فالتفتت اليه الفتاة وقالت غاضبة

— يافندى أنا أعرفك .. بتكلمنى ازاى

— لكن أنا أعرفك ياهانم من زمان .. قلبى بيقول لى انى أعرفك

وظل شوقى يلح عليها بالحديث والابتسامة السمجة مرتسمة على شفتيه شأنه فى هذا شأن أبطال الغرام

وعيل صبر الفتاة فرفعت يدها وهوت بها على خده السميك فقال وقد اصفر وجهه

— بقى كده ياهانم

— أيوه وكده كان

ورفعت يدها الاخرى وهوت بها على خده الآخر .

واجتمع النـاس حولها وجعل بعض الحاضرين يلكمونه بأيديهم والآخرون يمنقونه بالكلمات اللاذعة

وحضر ممثل الحكومة حضرة صاحب السعادة الشاويش وهو يهتز ويتمايل فأفسح له الطريق ونظر الى

الفتاة نظرة اعجاب وتقدير (هوه مش بنى آدم ولا ايه) ثم قال فى عظمة وخيلاء :

— جرى ايه .. ؟ ايه الحكاية

فانبرى بعض الحاضرين يقول

— الافندى ده كان بيعاكس الست دى

فقال الشاويش مغضبا

— هو أنا سألتكم ياحضرات .. أنا بسأل الست دى ..

فقالت الست دى فى شىء من الخجل :

— أيوه

وهنا انبرى أحد الحاضرين يقول

— بس وشالت ايدها ورقعته كفين

فابتسم الشاويش وقال

— عملت طيب .! دايرين تغازلوا حضرتكم وانت مفيش فى جيبكم قرش .. يالله انجر قدامى على التمن انجر ..

وانجر صاحبنا شوقى الى القسم وحوله زفة محترمة من الجمهور ولما دخلوا على الضابط قصوا عليه الحكاية وأنكر شوقى كل شىء وأقسم بالقرآن انه لم يوجه أية كلمة الى هذه السيدة وانه ... وانه ... ولكن الضابط بادره بقوله :

— سيبك من الكلام ده ... مافيش فايده

ولما عرف شوقى ان مافيش فايده التفت الى الفتاة وأخذ يتوسل اليها مسترحما باكيا ولما رأت الفتاة أن الشاب يبكى ويهم بتقبيل يدها أخذتها الشفقة عليه فقالت للضابط راجية

— معلهش المرة دى ياحضرة الضابط .. علشان خاطر مستقبله

— يعنى سامحتيه

— أيوه سامحته .. معلهش

فقال الضابط مخاطبا شوقى

— أهى الست سامحتك يافندى ياقليل الادب

— كتر خيرها .. والله الحق على وانا غلطان

— يالله امش من قدامى

ولكنه ماكاد يسير خطوتين حتى ناداه الضابط ثانية

اسمع .. تعال خليك هنا جنب الحيطه ساعتين تلاته علشان تحرم

ورجع شوقى متضايقا ووقف الى جانب الحائط كما أمره الضابط وهو يتململ فى وقفته . وجعل أصحاب القضايا يأتون ويخرجون .

ومرت عليه ساعة أو أكثر ثم دخلت سيدة جميلة تشكو الى الضابط خادما لها سرق بعض حليها

ولم يفت شوقى ان يتأمل هذه السيدة ويبدى اعجابه بمحاسنها بالابتسامة التى ارتسمت على وجهه وبيده التى ارتفعت الى طربوشه تعوجه الى ناحية .

وجلست السيدة على أحد المقاعد تنتظر اتمام بعض الاجراءات والتفت شوقى نحوها وجعل يبتسم لها ويغمز بعينه

ونظر الضابط بغتة الى شوقى ورأى الحركات التى يبديها فابتسم وقال له

— حضرتك مش مكفيك الشارع واقف كمان فى القسم وعمال تغازل ..؟ والله حال .. خد ياعسكرى صلح لحضرة الافندى وشه وبعدين اخرجوه

وجذب العسكرى شوقى من ذراعه الى فناء القسم الخارجى وقال له

— حضرتك عاوز وشك يصلح

فقال شوقى وهو واجف القلب :

— يصلح ازاى .. ؟

— دلوقت تشوف حالا

ونادى العسكرى بعض زملائه ووقفوا حول شوقى ثم رفعوا أيديهم بغتة وانهالوا على وجهه ضربا ومن لم تسعفه يداه استعان بقدميه ..!

ولما فرغت عملية «التصليح» قالوا له :

— اتفضل بأه .. وان شاء الله ابقى شرفنا بكره كمان ..

ورجع شوقى الى بيته وقد خابت آماله فى فسحة أول الشهر

نادى العمات

ع . حيم

تهالكت سلفيا بروك على المقعد ذى المسندين الوحيد الموجود فى غرفتها التى تستخدم مخدعا وغرفة للجلوس فى وقت واحد ، وأرسلت نظرة من عينيها السوداوين الساحرتين الى اللوحة المعلقة والتى كان مدونا بها هذه الكلمات :

« ابتسم دائما »

ولا ريب أنها طالعت هاتين الكلمتين أكثر من مرة ، ولكنها فى هذا اليوم أحست ضيقا ومقتا للكلمتين . وكيف لاتحس هذا الضيق وقد ابتدأت عطلتها السنوية وليس فى جيبها الا القليل من المال الذى لايكفى لقضاء هذه العطلة كما تحب وتهوى

وانبعثت سلفيا من مكانها وانتزعت اللوحة من مكانها ووضعتها على سرير مقلوبة بطنا لظهر ، ثم عادت لى مكانها من المقعد

ودق باب غرفتها ، ثم أدير المقبض ودخلت ربة الدار وقالت

— من الصعب على من كانت كهلة مثلى أن ترتقى كل هذه الدرجات لتناديك يامس بروك لاخبرك أنك مطلوبة فى التليفون ، وانى قد اكثرت من ندائك ولكنك لم تجيبي !

فقالت سلفيا

— التليفون ؟ أنا ؟

— نعم أنت . الست المس سلفيا بروك ؟ اذن فأنت المطلوبة و . . .

غير أن سلفيا كانت قد وثبت الى السلم دون ان تنتظر بقية كلام ربة الدار وهبطت الدرجات فى سرعة عظيمة وقلبها شديد الخفقان

ونظرت ربة الدار فى الغرفة والفت اللوحة على السرير فأعادتها الى مكانها وقد ابتسمت وهى تنظر اليها

وامسكت سلفيا بسماعة التليفون وقالت

— هالو . هاأنا ذا سلفيا بروك

فأجابها صوت نسائى شاك

— ماكل هذا الابطاء أيتها العزيزة ، انا اجنزمول

— عمى مساء يامس مول

وكان صوتها ينم عن خيبة امل ، فقالت لها مس مول

— هل تحبين ان تكونى ملاكا ايتها العزيزة ؟

فابتسمت سلفيا وقالت

— بعض الاحيان

فتجاهلت مس مول الفكاهة وقالت

— اننى اعنى الآن

— ماالامر يامس مول ؟ ماذا تريدين ؟

— اسمعى . اننى اريد منك ان تكونى « عمة » بعد ظهر اليوم

فلهثت سلفيا وقالت

— ايه ؟

— اريد ان تكونى عمة ؟

— عمة ؟

— نعم

— ولكننى لست عمة احد

— لأحسبك الا قد سمعت بمعهد « عمة كل انسان » وهو مؤلف من سيدات محترمات ومن الطبقة الكريمة التى لها مكانة فى الهيأة الاجتماعية . وعملهن القيام بـ . . بالاعمال التى تقوم بها العمات فى العادة أعنى كالاستقبال على المحطة أو الاشراف على الاطفال فى الرحلات اوشراء مايلزم للاطفال وهلم جرا . وانهن يقمن بعملهن خير

قيام وقد أصبحت مكانتهن لهذا رفيعة بين كثير من الناس

— آه فهمت وأنت واحدة منهن فيما أظن يامس مول ؟

— نعم فهذا مرتزق ، ولكن فى هذا اليوم أريد منك أن تحلى مكانى فى مهمة من هذا القبيل وتكونى عمة . ولأن اليوم يوم السبت والمكتب مغلق فانى لم أستطع أن أنتدب واحدة من «العمات» لتحل مكانى ولا مفر لى من أن أجد واحدة تحل محلى فى هذه المهمة فهل لك أن تقومى بهذه المهمة ؟ وستنالين بالطبع الاجرة المخصصة لهذا العمل وكل النفقات اللازمة

فبرقت عينا سلفيا . انها مهمة لطيفة مادامت ستجنى من ورائها بعض المال الذى يعينها على قضاء عطلتها . فقالت

— أظن يامس انى أستطيع القيام بهذه المهمة تخبرينى عنها

— شكراً لك . وانها لفى استطاعتك على كل حال ولو كانت غير ذلك لما طلبت منك هذا الطلب . انها مهمة بسيطة ولكن الامر يحتاج إلى الثقة ... أفاهمة أنت ما أعنى ؟

— نعم نعم استمرى

— أريد منك أن تكونى فى محطه واترلو عند منتصف الثالثة من مساء هذا اليوم ، بالضبط ... بالدقيقة ... وستجدين هناك بجانب بائع الكتب والمجلات صبياً صغيرا مرتديا بذلة بحرية وقبعة قد كتب على شريطها كلمة «منيم» وسيكون هذا الصبى الصغير مع والده ... وهو رجل طويل القامة يبلغ الثلاثين من عمره ، حليق اللحية ، واضعاً نظارة على عينيه . وسيكونان فى انتظارك ، وسيظنك الرجل أنك انا.. أعنى سيظنك مس اجنز مول . ومهمتك أخذ الصبى فى القطار الى مصيف «الرمال الذهبية» و ...

— نعم ؟ استمرى و ...

— اررررر

— ياالهى . انى لاأستطيع أن أسمع شيئاً . لقد اضطربت أسلاك التليفون أسامعة أنت يامس مول ؟ مس مول ! مس مول !

— اررر ...

— ما اسمه يامس مول ؟ ما اسمه ؟

وكانت سلفيا تصيح بكل قوتها فى هذه اللحظة ، وسمعت كلمة استكت خفيفاً فى مسمعها

— بيل ...

ثم انقطع الصوت وعاد السكون

ووضعت سلفيا السماعة ووقفت مكانها لحظة ثم ابتسمت

***

دخلت سلفيا باب محطة واترلو حتى كانت الساعة الثانية والثلث تماما ، وقد قبضت فى يدها على حقيبة صغيرة وارتدت ثوبا أنيقاً جميلا وقبعة من القش مائلة إلى جانب من رأسها فى شكل فتان

ولما دقت الساعة النصف بعد الثانية لم يكن هناك الا رجل واحد الى جانب بائع الكتب . وكانت الاوصاف التى ذكرتها المس مول تنطبق تماما عليه ، فقد كان طويل القامة حليق اللحية واضعا نظارة فوق عينيه ... ولكن لم يكن هناك ولد معه

وتفرست فيه سلفيا تفرسا دقيقا وهو يقلب صفحات مجلة ، والفته شابا ظريفا وان لم يكن جميل الوجه

ووضع الرجل المجلة مكانها وتفرس بدوره فى سلفيا ثم رفع نظره إلى الساعة وعاد فنظر الى سلفيا متفرسا ، وأخيرا ابتسم ابتسامة رقيقة لاتنم عن فكرة سيئة

وتقدمت سلفيا اليه وقالت

— أظن ... انك قد تكون متوقعا حضورى

وتضايقت سلفيا من نفسها حين شعرت بتخضب

وجهها واصطباغه

ورفع الرجل قبعته وزادت ابتسامته اتساعا ولكن حاجبيه ارتفعا فى استفسار ظاهر فقالت له سلفيا موضحة وقد ازداد تخضب وجهها

— مس مول كما تعلم

— هل أنت مس مول؟

— فاعترفت بقولها

— كلا .. الواقع أنى لست مس مول

— اننى مسرور جدا من ذلك . لا أظن أنك تستطيعين أن تكونى مس مول

— لقد أرسلتنى محلها

— لقد بدأت أحترم مس مول

— ان اسمى بروك ، سلفيا بروك ، ولكنى أظن انه يحسن بى أن اوضح لك انى لست عمة ... أعنى لست «عمة كل انسان»

— لاأظن ذلك

— الواقع أنى لست عمة انسان ما . والآن فأين بيل من فضلك ؟

— هنا

— أنت ..؟ أتعنى أنك أنت بيل ؟

— بالتأكيد . أنا بيل ميرمان

وقالت سلفيا

— ان اسمى بروك ، سلفيا بروك ولكن اظن انه يحسن بى أن اوضح لك انى لست عمة

فخلع قبعته ونظر فيها ثم قال

— كلا

— ولكن مهمتى كانت ان اذهب مع بيل الصغير

— ولكن هذا ... هذا هراء . انك لست صغيرا

— كنت صغيرا يوما ما

— وليس على قبعتك كلمة «منيع»

إلى «الرمال الذهبية» هذا المساء . اظن انه ابنك ؟

فتنفس مستر بيل ميرمان الصعداء ثم تكلم في سرعة

-- تماما . تماما . ولكن .. لقد استقل بيل الصغير قطارا قبل هذا مع مربيته ، ولهذا فقد انتظرت هنا كي اوضح الامور الى . مس مول

— اذن فليست هناك حاجة الي ؟

وكان اليأس باديا في صوتها

فبادر مستر ميرمان وقال

— كلا بل الامر على النقيض لان المربية لاتستطيع البقاء ولا بد لبيل ان يكون معه احد يشرف عليه أيمكنك أن تتخيليه يجول على شواطىء البحر وحده دون ان يكون معه من يحرسه ؟ ايمكنك احتمال ذلك ؟ كلا . كلا قولي انك آتية

— الى «الرمال الذهبية» ؟

— نعم وسيقوم القطار بعد ثمان دقائق . سأذهب لاحضار التذاكر وسأوضح لك الامر كله ونحن في القطار اذهبي الآن الى افريز رقم ٧

وراقبته سلفيا في ذهابه وهو يهرول كالطالب الصغير فقالت لنفسها

— ما أعجبها من مغامرة !

واستقلا مقصورة في الدرجة الاولى وجلس بيل قبالتها بعد ان خلع قبعته ونظارته ثم قال وهو ينظف نظارته ودون ان يرفع انظاره اليها

— ارجو الا تحنقي علي ولكن لابد لي ان انبئك ان ليس لي صبي يدعى بيل بقبعة او بغير قبعة وانني لا اعرف شيئا عن مربيته . واسمحي لي الآن ان أشرح لك حقيقة الامر

كنت واقفا في المكان الذي كنت فيه حين جئت الى المحطة ثم جاء رجل ومعه طفل على رأسه قبعة قد كتب عليها «منيم» وقد طلب الرجل من الصبي ان ينتظر مكانه حتى يذهب الى التليفون ويطلب من معهد العمات الا يرسل احدا لانه سيرحل بقطار منتصف الساعة الثانية . ثم عاد بعد دقائق قائلا ان المكتب مغلق وبعد ذلك هرول إلى القطار . اما انا .. فقد بقيت في انتظارك

فحملقت فيه سلفيا وكان الفزع باديا في عينيها ثم قالت

— اتعني انك كنت تبلغني اكاذيب وانك جئت بي إلى هنا بادعاء كاذب ؟

فرفع اليها انظاره وكان وجهه ينم عن براءته من هذا الاتهام وان هناك شيئا دفعه الى هذا ثم قال

— بربك لاتصوغي الامر بهذا الاسلوب . انه فظيع

— وكيف اصوغه ؟ او بمعنى آخر كيف تصوغه انت ؟

فبرقت اساريره ثم قال

— بهذا الاسلوب . لنفرض ان هناك شابا له جدة عظيمة الثراء ، ولنفرض ان هذه الجدة مجنونة بفكرة زواج حفيدها والاستقرار في حياته ، ولنفرض ان هذا الشاب غير راغب في ان يحقق امنية جدته ولنفرض .. اتستطيعين احتمال كل هذه الفروض ؟

- نعم

— لنفرض أيضا ان هذا الشاب قد تسلم خطابا من جدته تطلب فيه حضوره والالتقاء بفتاة قررت الجدة انها هي الفتاة التي تليق به فماذا تفعلين اذ ذاك

فقالت سلفيا في جفاء

— هذا لاشأن لي به

ولكن الحقيقة ان غضبها كان قد زال وعظم اهتمامها بهذه القصة وهمت فعلا ان تبتسم ثم قالت

— دعك من فضلك من هذه الفروض وخبرني ماذا حدث ؟

— حسنا . هذا ماحدث . حين تسلمت خطاب جدتي بعثت الى جدتي بتلغراف اخبرها فيه انني خطبت

— وهل انت كذلك حقاً ؟

— كلا . كلا . لست خطيب احد . ولكنها لا تعرف هذا ، فظننت انى فى مأمن إلى حين . ولكن ماظنك فيما فعلته ؟

— أبرقت اليك فى طلب احضار خطيبتك

فحملق فيها فى اعجاب وقال

— كيف عرفت هذا ؟

— ليس فى الامر سر فكل امرأة تفعل مافعلته جدتك

— أظن أنك على حق . لقد فعلت ذلك بالضبط ، وكما تظنين فى هذه اللحظة فقد أصبحت فى مأزق حرج

— حقاً ؟

— نعم ولهذا فقد بادرت وطلبت إلى صديقى أن يعيرنى خطيبته ، وهى فتاة محترمة ، لأتخذها خطيبة وهمية لى وقد وعدنى أن يبعث بها إلى ، ولكن الفتاة المنشودة لم تحضر كما وعد صديقى ، وكان موعد حضورها فى منتصف الثالثة ، ولكن لابد ان حدث شىء عاقها عن المجىء . ولما اصبحت اعتقد ان كل شىء قد فسد ظهرت انت فى الميدان

— ولكن ...

— لاتقاطعينى بربك . ظهرت انت فى الميدان واذ ذاك اشرقت الدنيا بالنور الساطع

— ولكن ...

— لاتجعلينى اكرر رجائى اليك الا تقاطعينى . اشرقت الدنيا بالنور كأنما انت ارسلت من السماء لمعونتى ولا احسبك الا معينتى فى هذا المأزق ؟

— لست ... لست أدرى

ولكن كانت نبرات صوتها تنم عن رضائها ولم يغفل بيل عن ذلك فقال

— شكراً . انى أشكر لك هذه المروءة أعظم الشكر

— ولكنى لم أقل أننى سأفعل

— اننى أعرف أنك ستفعلين ، ولكن ...

— لاأستطيع .. الاستمرار على هذا الدور ، فانى أخشى أن ينكشف أمرى و ...

فانبعث من مكانه وجلس إلى جانبها وقال

-- والآن فأصغ إلى لألقنك مايمكنك من القيام بدورك

***

دخل بيل الغرفة الفسيحة الأنيقة الأثاث وأغلق الباب وراءه

ودارت سلفيا على عقبيها وأولت ظهرها الى النافذة التى كانت تطل منها وقالت فى اهتياج

-- حسنا ؟

وكانا قد وصلا الى الفيلا البديعة التى تقطنها مسز فرانكلين منذ نصف ساعة ، وألفياها طريحة الفراش من برد وزكام أصيبت بهما . وماعلمت جدته بوصولهما حتى طلبت حضور حفيدها اليها على الفور . وعادت سلفيا فقالت

— حسنا ؟ ماذا حدث ؟ اخبرنى

فابتسم بيل وقال

— انها تريد أن تراك على الفور ومن حسن الحظ أنها مريضة ولا تستطيع أن تكثر من القاء الاسئلة عليك . ولكنى واثق أنك ستلعبين دورك وتجيدين القيام به ... من اجلى . أليس كذلك ؟

— ومن أجل ذلك فانى لاأود أن تنكشف خدعتى

— كلا بالطبع وانى لأرجو أن يسير كل شىء كما يرام

— أرجو ذلك والآن فلندخل

وأرشدتها الخادمة الى المخدع فطرقته وسمعت من يقول من الداخل

— ادخلى . ادخلى

ودخلت سلفيا فألفت السيدة الكهلة مضطجعة فى فراشها الوثير وبادرتها مسز فرانكلين بقولها

— واذن فأنت مس سلفيا بروك ؟ آه دعينا اذن نلقى نظرة عليك . هذا مدهش لو راعينا سقم ذوق بيل فى الاختيار

فضحكت سلفيا فارتفع حاجبا مسز فرانكلين وقالت

— خفة فى الروح . . وميل الى الفكاهة ؟

فقالت سلفيا اذ ذاك

— كرم منك يامسز فرانكلين أن تسمحى لى بالمجىء اليك ، على انى اخشى أن يخيب ظنك فى و...

فانفجرت مسز فرانكلين ضاحكة وقالت

— هووو .. هوو .. هذا أسلوب بيل بالضبط . فلمك كيف تقولين هذا ايه ؟ ماأغباه !

فضحكت سلفيا وقالت

— لقد نطقت به على كل حال

وإذ ذاك شرعت مسز فرانكلين تلقى عليها اسئلتها الخاصة باهل سلفيا وعملها وكانت سلفيا تجيبها على هذا فى صدق و اخلاص

وقالت لها الجدة اخيرا

— وانت تريدين الزواج من بيل ؟ ولكن لماذا ؟ اى دافع لك على ذلك ؟ لا احسبك ستقولين انك تريدين ذلك لكى تكونى له زوجة صالحة ولأولاده اما طيبة ؟

فقالت سلفيا جادة وفى بطء

— لو أننى تزوجت من بيل ، لوددت ألا أكون الا كذلك

فحملقت فيها الجدة بأعين نفاذة ثم قالت بعد فترة قصيرة

— ربما . على كل حال انى أراك بينة الاختلاف عن غيرك من الفتيات الاخريات . ولكن ماذا يكون رأيك حين تصبحين زوجة مدير البنك ، لأن بيل سينال هذه الوظيفة فى العام القادم

فقالت سلفيا فى ثبات

— لو تزوجت من بيل ، فسأكون زوجة بيل لازوجة مدير البنك ، وكذلك بيل فسيكون زوجى لازوج من كانت كاتبة على الآلة الكاتبة فى احد المكاتب بلندن

ودخل كلب فى هذه اللحظة الى الغرفة فنظرت اليه سلفيا وقالت

— كلب استرالى . ماألطفه

فحملقت فيه الجدة وقالت

— كيف استطعت أن تعرفى انه كلب استرالى ؟ هذا عجيب ، فان كثيرا من الرجال لايستطيعون أن يميزوا بين مثل هذه الانواع

فقالت سلفيا فى بساطه

— اننى أعرف كثيرا من الانواع . مااسمه ؟

— كولى . اختصار ...

— كونجاردى

— هذا عجيب ! كيف وجدك بيل ؟ انك فتاة عجيبة

وداعبت سلفيا الكلب ثم قالت

— هل آخذه معى فى نزهة ؟

— اذا ذهب معك

وكان جوابها أنها رفعت الكلب ووضعت دقنه على كتفها فلعق أذنها ثم قالت له

— هيا بنا

واتجهت إلى الباب والجدة تحملق فى سلفيا فى دهشة

وعبس بيل حين وجدها حاملة الكلب فقال لها

— ماذا أنت فاعلة به ؟

— آخذه معى فى نزهة

— وهل أجيء معك ؟
— اذا أحببت
— طبعا
وتأبط ذراعها

* * *

جلست سلفيا على اللوحة الخشبية العائمة وساقاها غاطستان فى الماء وكان ذلك صباح يوم الثلاثاء

وكان المعلوم أنها فى مساء ذلك اليوم ستعود الى لندن ، إلى تلك الغرفة الحقيرة وليس هناك مايذكرها بتلك الايام القلائل العجيبة البديعة التى قضتها فى هذا المصيف الا ذكريات لذيذة سارة مفرحة

وفى هذه اللحظة كان شاب ضخم الجثة جالساً على يمينها يحدثها عما يتحدث به الغريب إلى الغريب فى المصايف ، والى يسارها شاب آخر صغير الجسم وهو يهمس لها بمثل حديث الجالس على يمينها

وكان بيل على مقربة منهم يسبح فى الماء

وأخيراً خرج بيل من الماء وهو يلهث وسرعان ماغطس الشابان فى الماء حين رأياه قادما

ووقف بيل على مقربة من سلفيا وقال

— وقاحة لاتحتمل ! كيف جرؤا على الحديث معك ؟

فابتسمت سلفيا وقالت

فقال بيل وهو غاضب
— وقاحة لاتحتمل كيف جرؤا على الحديث معك

— هناك سبب واحد معقول وهو أننى كنت أنا البادئة بالحديث

— بودى لو أنك لم تفعلى

— مضى أوان القول على كل حال . والى جانب ذلك

وسكتت فقال

— والى جانب ذلك ماذا ؟

— لاشأن لك بما أفعله يابيل ؟

— حقا ؟

— بالتأكيد . فجميل أن نتظاهر أمام جدتك أننا خطيبان ولكن ..

ثم مست يده فى رقة وقالت

— بيل لاداعى لهذا الشجار فانك تعلم أن هذا هو آخر يوم لنا . ولقد كانت أياما ... أياماً سارة !!

— سارة ! لقد كانت أكثر من سارة لى ياسلفيا

فقالت له سلفيا

— دعنا نسبح فى الماء قليلا حتى إذا وصلنا الى تلك الصخور جلسنا هناك وأخبرتك شيئاً

فهبطت الى الماء وهى تقول

— دعنا نتسابق . ولكن لا تتحرك من مكانك حتى أشير اليك بيدى

فوقف بيل منتظرا مكانه غيرانه الفى أن سلفيا لم تشر اليه وكأنها متعمدة الا تشير اليه فلم ينتظر بيل وهبط الى الماء فسمع ضحكتها وعرف قصدها ، فانطلق يسبح فى مهارة وسرعة حتى وصل اليها

وقبض عليها بيل فى اللحظة التى وطأت قدمها قطعة من الارض ظنت أنها ثابتة ولكنها انزلقت تحت قدمها وكادت تسقط فى الماء مرة أخرى لولا أن بيل كان من السرعة بحيث حملها على ذراعيه

وبعد لحظات كانا جالسين جنبا الى جنب على الرمال وبدأت سلفيا الحديث بقولها

— والآن فأصغ الى يابيل

— نعم . السيدات أولا . فان لدى ما أقوله بدورى

— أول كل شىء أريد أن أذكر لك مبلغ اغتباطى وسعادتى بالايام التى قضيتها هنا . لقد كنت معى مثال اللطف والرقة يابيل وانى لشاكرة لك جميلك . وليس فى استطاعتى أن أفيض فى هذه الناحية فحسبي ماقلت . ولكن الحقيقة اننى الفيتك شابا كريم الاخلاق ، ولو أنك كنت غير ذلك لكان مسلكك معى غير هذا المسلك وأظنك فاهم ماأعنى . والآن فانى أريد أن أقول شيئا عن جدتك يابيل

— نعم ؟

— أريد أن أخبرها

— تخبرينها ؟ بماذا تخبرينها ؟

— أخبرها بالحقيقة . اخبرها بالخدعة التى قمنا بها . ولو أنها لم تكن معى بمثل هـذه الرقة وذلك اللطف لكان من المحتمل ان اجبن وأن ارحل دون ان اخبرها شيئا ولـكن ...

ثم هزت رأسها وقالت

— ولكنى الآن لاأستطيع ذلك يابيل . لابد لى من انبائها . واخشى ان تثور ثورتها علينا معا ولكنى اظن اننا نستحق أكثر من ذلك

— سلفيا لنفرض ان مالم يكن فى الحسبان قد حدث وان ما كان يظن مستحيلا قد وقع فعلا . فماذا تفعلين اذ ذاك ؟

— انفجر

— جواب خطأ . اننى أتحدث عن حبي لك

— بيل

وفزعت سلفيا وجفلت من مكانها فقال بيل

— لقد كنت أحسب اننى لن اقع فى اشراك فتاة ، واننى لن اتزوج ، ولـكننى الفيت أخيراً اننى احببتك

منذ اللحظة الاولى وان كل يوم يمر يزيد من لهيب هذا الحب ويزكى ناره ويلهب وقدته . انها حالة لااستقرار فيها

فقالت سلفيا هامسة

– آسفة يابيل

فقال بيل وهو يمسك بخصلة من شعرها يثنيها حول اصبعه

– أما من جهة جدتى فلا حاجة بك الى الانزعاج فانها تعرف

فجفلت سلفيا وقالت

– تعرف ؟ تعرف ان كل هذا .. ادعاء ؟ بيل هل اخبرتها ؟

– انها تقول ذلك ولكننى لااعرف اننى اخبرتها نها تقول انها حين تسلمت التلغراف عرفت ان فى الامر اكذبة ، وما حادثتنى قليلا حتى تبينت الحقيقة ولما التقيت انت بها اصبحت على يقين من صدق ظنها

ثم سكت لحظة وعاد فقال

– والآن فانها تقول انه اذا لم يصبح هذا الادعاء حقيقة قبل موعد الغداء فانها ستغير وصيتها ولن تترك لى شيئا غير شعرها المستعار

– ولكن يابيل ...

– انها امرأة عجوز عنيدة وهى تكبرك وتنظر اليك نظرة عظيمة . آه بهذه المناسبة لقد اعطتنى شيئا لك فهل اصابع يدك كاملة ؟ دعينا نرى !

فأخرجت يدها اليه فقبل اطارف الاصابع وقال

– نعم هاك هديتها

ثم قبل يدها مرة اخرى

وكان في اصبعها خاتم ماسى جميل

وقبض بيل على يدها واجتذبها اليه وقال

– سلفيا هل تريدين ان تثيرى غضب جدتى ؟ وهل لى ان اخبرها ان كل شيء قد اصبح حقيقة واقعة ؟ حقيقة واقعة ؟ حقيقة جميلة بديعة لا يمكن ان تصدق ؟ وانا حقا خطيبان ؟ سلفيا اننى احبك بكل قلبي

وكان وجهها قريبا من وجهه فى تلك اللحظة وعيناها مخضلتين بالعبرات ثم افتر ثغرها الجميل عن ابتسامة شيقة وقالت هامسة

– لك ان تخبرها بذلك

ثم رفعت اليه عينين براقتين وقالت

– شكرا لك يابيل على اعطائى الفرصة لكى ابوح بك بحبي العظيم

ثم ارتفعت يدها فطوقت عنقه ثم قالت

– اعطنى قبلة ايها الحبيب ، فانك لاتدرى مبلغ المى وانا احدثك عن رحيلى دون ان استطيع ان ابوح لك بحبي

وهبطت الشفاه على الشفاه

أصبع القدر

أتمت ادارة شهر زاد جمع رواية أصبع القدر التى حازت اعجاب قرائها . وقد وقعت فى ١٤٨ صفحة كبيرة من حجم المجلة . ولذلك فهى فى حجم يوازى حجم نحو ثلاث مجلات . وهي فى حجم يوازى مايقرب من ثلاث مسامرات ومع ذلك فثمنها ١٥ مليما فقط واجرة البريد ٥ مليمات

فتاة عابثة

كانت وطأة الحر على غاية فى الشدة حتى لقد بعثت الخمول فى نفوس المصطافين على مصيف سيهافن ـ البلدة المتواضعة المحتشمة التى تقوم على شاطىء البحر وتظفر منه بموقع جميل ملائم .

وانطرحت النساء الطاعنات فى السن على الكراسى الهزازة واستغرقن فى سبات هادىء عميق بينما جلس الشيوخ على رصيف البحر يلهون بصيد السمك وكلما اغلبهم النعاس تدلت رؤوسهم على الصدور ثم ترتد مرفوعة الى أعلى وقد استفزتها اليقظة . أما الفتيات فطائفة من الناس مما تكدن يعرفن مصيف سيهافن لأنه فى رأى العالم ذلك المصيف المتواضع المحتشم وماتقصد اليه من الفتيات إلا من كانت خليقة بثيابها وخلقها بأن تسلك فى عداد الطاعنات فى السن .. !!

وجلس فى المكتب الفرعى لشركة تراسى وشركاه للأراضى والعقارات شاب أسمر اللون قد لوحت الشمس بشرته وقد انحنى فوق مكتبه يفحص رسماً كروكيا لمشة صيفية يراد بيعها .

ويدعى هذا الشاب شارل سانتون وهو الوكيل المحلى لشركة تراسى وكان بادى الخمول ظاهر الملال فما راقه فى مصيف سيهافن شىء ومالفت نظره شىء فالحياة كلها هناك تسير على وتيرة واحدة تبعث الضيق فى النفس وترد المرء الى حياة القرون الوسطى فحيثما سرحت الطرف لاتقع العين إلا على قوم طاعنين فى السن أو شباب أشبه بالطاعنين . وكأنما محظور على الفتيات الرشيقات الفاتنات أن يغشين هذا المصيف .. !

وألقى شارل سانتون نظرة على الخريطة المبسوطة أمامه ثم تثاءب وتنهد ملالا . ثم ألقى نظرة ثانية أعقبها التنهد والتثاؤب . ثم خطر له أن أنسب خطة يمكن أن يأخذ بها فى هذا الجو الحار وفى تلك البلدة الميتة أن ينام فوق مكتبه . ! وتثاءب للمرة الثالثة تهيؤا للنوم ولكن الباب دفع بغتة وظهرت على عتبته فتاة .

وبهت شارل فقد كان عهده بفتيات سيهافن أن يكن طاعنات فى السن وفى ثياب من الطراز الذى كانت ترتديه جدته رحمها الله . ولكن هذه المخلوقة كانت فتاة بمعنى الكلمة ينطوى فيها الشباب والمرح والرشاقة وكل بواعث الفتنة والاغراء .

وقالت الفتاة تحييه .

— هالو !

واعقبتها بابتسامة سحقت فؤاده .

وقال شارل يرد تحيتها

— هالو ...

وكان كل مافيها فاتنا جميلا . قامتها الهيفاء الرشيقة وعيناها الزرقاوان الباسمتان . وابتسامتها الجذابة وشعرها الذى تتهدل خصلاته السوداء على جبينها ومشيتها الرشيقة الطليقة .

لقد كان عهده بفتيات سيهافن أن يغرين الشاب بأن يظل عزبا لايفكر فى الزواج أما هذه الفتاة فاغرته بألا يفكر إلا فى الزواج . !

وأقبلت الفتاة عليه وقفزت فى خفة ورشاقة وجلست على حافة مكتبه وقالت باسمة :

— إذاً فأنت شارل سانتون .. ؟

وأحس شارل لهذا السؤال بالحرج فقال .

— نعم .. أنا هو بعينه .!

— أرجو ألا أكون قد أزعجتك .. ؟

— أوه .. كلا .. انك ما أزعجتنى قط فما كان لدى عمل يشغلنى

فقالت وقد التمعت عيناها ابتساما :

— أعرف هذا غير انى خشيت ان أكون قد أزعجتك من نومك..!

فقال معاتبا فى صوت رقيق.

— ولكنى لم أكن نائما..!

— ربما ولكنك كنت مع هذا موشكا أن تنام ! ولكن لا بأس فلعلك الوحيد الذى رأيته مستيقظا فى هذا المصيف العجيب..! لقد مررت بالشاطىء فلمحت الناس جميعا مستغرقين فى النوم ثم لمحت اللوحة التى تحمل اسمك فأقبلت اليك .

وظن شارل أن الفتاة تريد ان تشترى بيتا أو عشة وجعل يمنى نفسه بالربح الذى ينتظره واستقر رأيه على أن يخلص لها النصح ويمنحها أطيب مكان فى هذا المصيف .

وقال شارل متسائلا

— أتميلين إلى بلدتنا.؟

فرفعت حاجبيها فى شىء من الدهشة وقالت

— اميل اليهـا . . . ؟ يالها من جحر تنقبض له النفس . . !

فدهش شارل وقال:

— جحر..!

— هذه البلدة .! انها جحر..! أهى مكان يمكن أن يعيش فيه المرء..! انى لأعجب لكم جميعا كيف تطيقون العيش فيها والاقامة ولو ساعة واحدة..! انى لأعترف لكم بالصبر والجلد.. كل من فيها مستغرق فى النوم حتى أولئك الرجال الجالسين على المصطبة هناك . . .

وأومأت بأصبعها الى الرصيف الحجرى الممتد على الشاطىء .

وقال شارل ممتعضا

— أية مصطبة تعنين ..! ان هـذا هو رصيفنا البحرى . . !

ففتحت عينيها فى شئ من الدهشة وقالت وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة ساخرة:

— أهذا رصيف بحرى.؟ انكم لأحرياء إذا بأن تضعوا عنده لوحة تنبىء الناس بأنه رصيف بحرى ..! ولكن خبرنى أية متعة لكم فى هـذا المكان وما هى أسباب اللهو والتسلية التى تأخذون بها حين تضيقون صدرا بهذه السكينة الشاملة.؟ أحسبكم تفعلون كما يفعل الاطفال: تبنون بيوتا وقلاعا من الرمال .؟!

فقال شارل مدافعا

— بل عندنا فرقة الموسيقى المحلية فانها ...

غير أنها لم تدعه يتم حديثه بل قاطعته بقولها

— بالله حسبك هذا ولا تزدنى فانى لا أطيق الاصغاء إلى مثل هذه السخافات.

وحدجها شارل بنظرة فاحصة وراح يسائل نفسه عن شأنها فهى تكره البلدة على مايلوح فما الذى حملها على زيارته وهو رجل لا مهنة له إلا بيع الأراضى أو البيوت لمن يتوقون إلى الاستقرار فى هذا المكان .

وقال شارل موجزا الطريق:

— انى أوثر ان نبحث فيما جئت لأجله. أأتريدين شراء عشة على الشاطىء..!

— كلا.. ولو اننى أردت لما فكرت فى هذا المكان على الأقل.

— أتريدين إذا قطعة من الارض ؟

— كلا . شكرا لك

— إذا . ماالذى تريدين .؟

— لا أريد شيئـا وما حضرت الا لأزورك وأشاهدك .!

وتجهم وجهه قليلا فما عرف أن الناس يقتحمون مكتب وكيل لشركة أراض وعقارات لكى يلقوا نظرة على وجهه ثم ينصرفون ١٠٠ أتراه معرضا للفرجة والاستطلاع .؟!

— تقولين انك حضرت لمشاهدتى .؟

— نعم . . لقد أوصانى أبى بذلك

فقال شارل سانتون فى برود

— أأوصاك أبوك بأن تحضرى لمشاهدتى والتفرج على .؟

— نعم فقد قال لى عند سفرى «اذا احتجت شيئا ما فاذهبى الى شارل سانتون فسيوفر لك كل حاجاتك»

فقال شارل فى شىء من الغضب .

— ماذا قال لك أبوك .. ؟

— لقد أثنى عليك أبى كثيرا .. ولكن يلوح لى أنه أغفل أن يكتب اليك منبئا بزيارتى . ؟ اننى دافن ترامى .!

أوه . دافن ترامى .! ابنة رئيسه مستر ترامى مدير الشركة .

وعجب شارل كيف تكون هذه الفتاة الرشيقة المتناسبة القوام ابنة ذلك الرجل الضخم البدين .

وقالت دافن فى صوت حزين

— لاريب أنك ترثى لى حين ترانى مقضيا على بأن أمضى هنا ثلاثة شهور طويلة متصلة . فى هذا المكان القفر الجدب الخالى من الملاهى والمراقص ودور السينما

فتأمل شارل ملاحتها وقال فى صوت آسف

— حقا أننى أرثى لك .

ثم قال فى سره يخاطب نفسه

— كما أرثى لنفسى .

وقالت الفتاة

— ولكن لاتحسب أنى أتيت الى هذا المكان بملء ارادتى فقد انتقى لى أبى هذا المصيف لهدوئه وهو يرى أننى بحاجة إلى أن أبدل النمط الذى أعيش عليه وأرسل معى مربيتى الثقيلة لافينيا وهى المرأة الوحيدة التى أمقتها لأنها تمقت كل لون من الوان الحياة الجديدة العصرية . وقد بلغت لافينيا الأربعين دون أن تفكر فى الزواج لكى تخلص منها .. ألا ترى معى أن الزواج أمر ضرورى لامناص فيه .

وأجاب شارل فى حماسة

— حقا أن الزواج أمر ضرورى لامناص منه

ثم تنهد .

وقالت دافن بعد برهة

— لقد أوشكت مرة أن أتزوج

فهتف شارل وقد انخلع فؤاده

— ولكنك لم تتزوجى .

— كلا . وقد وقعت قصة زواجى وأنا فى العاشرة من عمرى فقد أردت ان أتزوج ابن سائق سيارتنا وقد كان أصغر منى بعامين .

وتنفس شارل الصعداء وقد سرى عنه

واستطردت الفتاة تقول

— ولكنى اركبتها قطارا لايصل بها إلى هذا المكان ولن تحضر قبل بضع ساعات وهكذا تخلصت منها ولو إلى حين

وضحك شارل وقال

— أهى تثقل عليك إلى هذا الحد .

— أنها امرأة من الطراز العتيق لايروقها شىء مما تأخذ به الفتاة العصرية فنحن على طرفى نقيض

— اننى أرى ذلك .. والآن أية خدمة تريدين أن اؤديها لك يامس ترامى.

— خدمة كبيرة جدا . أريد منك أن تخرجنى من هذا المكان

— أخرجك من هذا المكان . وكيف السبيل . أيرضى أبوك عن عودتك وما كدت تقضين يوما واحدا

— انه لن يرضى . اننى أعرف ذلك . ولكننى أريد أن آتى أمرا شاذا يجعلنى مضغة فى الافواه . أمرا يضج منه سكان هذه البلدة الهادئة ويحمل لافينيا على الكتابة إلى أبى طالبة أن يأذن لنا بالعودة

فقال شارل باسما

— آه . لقد تبينت خطتك . ؟ أتريدين اذا أن أنصح باقتحام البنك مثلا وسلب ما فيه من أموال

— أوه .. كلا .. ما فكرت فى هذا بعد ..!

أليست لديك فكرة أخرى أقل خطورة من هذه.؟

— اننى أرى ..

واعتمد رأسه على راحته مفكرا.

وفى تلك اللحظة دفع الباب للمرة الثانية وبرزت على عتبته امرأة طويلة القامة جامدة الوجه قاسية النظرات فرفع شارل اليها عينيه وقال فى تأد

— معذرة ولكن هل لك أن تنتظرى لحظة فى

الغرفة الاخرى ريثما أفرغ مما لدى ..؟

ولم تؤخذ المرأة بهذه اللهجة المهذبة بل صاحت فيه بصوت قاصف :

فقالت الفتاة باسمة ! — لقد كنت أرجو أن أراك

— ليس لك أيها الشاب أن تطلب منى الانتظار في غرفة أخرى..!

ثم التفتت الى دافن تراس وقالت:

— وانت يادافن .. ؟ لقد توقعت أن ألقاك هنا وصدق حدسى .! لقد أخطأت القطار وكاد يتحرك بى الى مكان أقصده لولا اننى أدركت غلطتى فى اللحظة الأخيرة فوثبت منه وهو موشك يتحرك ولست أدرى كيف وقعت فى هذه الغلطة . . ؟

فقالت دافن مدافعة عن نفسها :

— وأنا أيضا لاأدرى ..! هذاهو مستر شارل سانتون وهذه هى مربيتى مس لافينيا

وقال شارل سانتون محاولا ان يصل المودة بينه وبين هذه المربية الجافة

— لقد قيل لى ان مستر تراس طلب اليكما زيارتى لأفضى اليكما بمشورتى وفى رأيى ان جراند أوتيل هو اطيب فنادق هذه البلدة موقعا فانه ...

غير ان مس لافينيا لم تدعه يمضى فى حديثه بل قاطعته بقولها :

— اننا لسنا فى حاجة الى رأيك أيها الشاب... ألا يوجد فى هذه البلدة فندق آخر..؟

— نعم .. فندق السنترال

نظرت اليه وقالت في جفاء:

— اذا فسنذهب الى فندق السنترال ... هيا بنا ادافن .

ثم جذبت دافن من ذراعها وسارت بها الى الباب ولكن دافن لم تنس قبل انصرافها ان ترسل الى شارل نظرة باسمة

تبدل شأن شارل منذ تلك اللحظة فلم يعد ذلك الشاب المتثائب المتكاسل بل عاد شابا وفير النشاط بادي التفكير. غير ان تفكيره ما كان يعدو فاتنته مس دافن تراس .

ولم يجد شارل بنفسه حافزا الى العمل فأوصد باب المكتب وانطلق الى الشاطىء وقادته قدماه على غير وعي منه الى فندق سنترال ورفع عينيه الى النوافذ عله يشهد طلعة دافن غير انه لم يفز بطائل

وجعل يتمشى أمام باب الفندق جيئة وذهابا وهو يصفر حتى كلت قدماه. وبعد حين رأى دافن تهبط الدرج وهي ترتدي بيجامة حريرية على أحدث طراز

وارتداء البيجامات في الطرق العامة امر مألوف في مصايف بريتون وبلاكبول ودوفيل ونحوها ولكنه في مصيف سيهافن المتواضع المحتشم لا يمكن ان يقع من نفوس الجمهور موقع القبول.

ولذلك لم تكد دافن تبدو على درج الفندق في بيجامتها الحريرية حتى انتهبتها الانظار الدهشة الممتعضة من كل جانب — ولم تسلم حتى من نظرات بواب الفندق

ودنا منها شارل فلما رأته الفتاة قالت باسمة:

— لقد كنت ارجو ان اراك

فأجاب شارل وقد تمشت في وجهه امارات الابتهاج :

— وانه ليسرني انني مررت في هذه اللحظة اتفاقا وإلا لما هيء لي أن ألقاك ..!

ولم يصارحها طبعاً بأنه مر بباب الفندق في هذه اللحظة وما سبقها عشر مرات أو عشرين مرة على الأقل !

وقالت الفتاة .

— ألا ترى انك الشخص الوحيد الذي أعرفه في هذا المكان ولقد انتهزت فرصة اشتغال لافينيا بجدال مع الكاتب لأنه قدم اليها غرفة لا تطل على البحر وانطلقت هاربة لألقاك فلقد وعدتني بأن تخرجني من هذه البلدة .. أليس كذلك ؟

فتمتم شارل في شيء من الاضطراب .

— نعم . نعم ..

— ولكن أما تزال عند وعدك . ؟

— دون ريب وإن كنت لم اهتد حتى الساعة الى الطريقة الملائمة .

ودست دافن ذراعها في ذراعه وهي تقول.

— هيا بنا نتمشى على الشاطىء قليلا إذ لدي فكرة احب ان اعرضها عليك .

وكانا وهما يسيران نهبا لنظرات كل مار فقد أثارت بيجامة دافن الانتقاد المر ولكنها لم تحفل بما يجري حولها فهي فتاة عصرية لا تألف إلا هذا الطراز من الحياة

وقالت دافن بعد أن نأيا عن الفندق قليلا .

— أتجيد الرسم .. ؟

— أجيد الرسم .؟

— نعم .. بالطباشير الملون .. مثلا السفن .. غروب الشمس .. المركبات .. فانه يلوح عليك انك فنان حاذق .

فضحك شارل وقال.

— أحقاً هذا .؟ لقد كنت وأنا في المدرسة أجيد رسم الكلاب ولكن لم تسألين. ؟

— لأنني ..

ولكنها كفت بغتة عن متابعة الحديث إذ لمحت على البعد مربيتها مس لافينيا مقبلة عليها فاستطردت تقول في شيء من التعجل.

— إن لافينيا مقبلة .. ولقد توقعت أن تلاحقني بمضايقتها فلا مفر لي أن أغادرك الآن فعليك بمقابلتي غدا في الصباح الباكر في هذا المكان ولا تنس أن تحضر معك كمية من الطباشير الملون .

فقال شارل في شيء من الحيرة .

— سأحضرها .. ولكن ما السبب .؟

— سأذكره لك صباحا فحذار من التخلف

— لن أتخلف

ـ ولا تنس الطباشير . ؟

ـ لن أنساه

وتصافحا وابتعد كل منهما عن صاحبه قبل أن تصل اليهما لافينيا. ولم ينس شارل وهو فى طريقه أن يبتاع صندوقا من الطباشير الملون وإن كان مايزال يجهل السبب .

* * *

وفى صباح اليوم التالى كاد المصيفون الذين خرجوا يتريضون على الشاطىء أن يصعقوا فقد رأوا رصيف البحر مكتظا برسومات بالطباشير الملون مرسومة على الأرض والى جانبها لوحة كتب عليها أن هذه الرسومات من عمل الفتى والفتاة الجالسين الى جوارها .

ونظر الناس الى الفتى فاذا هو شارل سانتوس وكيل شركة تراسى للأراضى والعقارات أما الفتاة فهى تلك المتبرمة المتهتكة التى لا يخجلها أن تمشى فى الطرقات مرتدية بيجامة حريرية .

وما كان لسيهافن عهد من قبل بفنانى الأرصفة وكان هذا الضرب من التسلية شذوذا فى رأى القوم لا تقره التقاليد التى جرى عليها شيوخ سيهافن

وقال شارل يهمس فى أذن الفتاة حين رأى الجمهور يتزايد ويحتشد .

— أننى أرى أننا تغالينا وأوثر أن ننصرف قبل أن يحضر الشرطى

فأجابت دافن وهى تهز كتفيها بلا اكتراث

— لست أبالى مادامت لافينيا سوف ترانا . . . لقد وعدتنى بأن تعضدنى وما أحسبك تنوى الآن أن تتخلى عنى .

— لن أتخلى ولكن الرسومات .

— أى عيب فيها . ؟

ثم حدجت الرسومات المرسومة على رصيف الشارع بالطباشير الملون بنظرة عاجلة وقالت

— لا عيب فيها الا هذا الكلب الذى رسمته أنت فهو يبدو أدنى إلى أن يكون جوادا أو فيلا . !

فابتسم شارل وقال

— اذا كان الأمر كذلك فان هذه السفينة التى رسمتها أنت تبدو فى نظرى بركانا أو جبلا على قمته كمية من الصخور . ! واننى أوثر أن نمسح هذه الرسومات قبل أن يتزايد الناس

فقالت دافن فى اصرار

— كلا . لن نمسحها . ولا تنس وعدك لى

— لن انسى ولكن الناس سوف تسلقنا بألسنة حداد

— وهذا ما أبغى فاننى أريد أن أثير الناس ضدى حتى تكتب لافينيا إلى أبى وقع فلا يجد مندوحة عن استدعائى فأفر من هذه البلدة الميتة

ولزم شارل الصمت فقد كان يود أن تطيل دافن أيام مكثها بسيهافن لكى ينعم بجوارها ولكنه يرى نفسه على الرغم منه مسوقا إلى مساعدتها على التباعد منه والفرار من سيهافن

وجذبته دافن من ذراعه بغتة وقالت

— انظر . هاهى ذى لافينيا مقبلة يلوح عليها الغضب فالزم أنت الصمت ودعنى أنا أتكلم

ووقفت لافينيا تتأمل الرسومات ثم اشتعلت عيناها بنيران الغضب وقالت

— دافن . كيف تجرؤين على التورط فى هذه المهزلة الوضيعة التى تحط من قدرك وقدرى . ؟! ان هذا لا يطاق ان هذا لا يحتمل . ! انك فتاة مجردة عن الحياء ويجب أن اكتب إلى أبيك ليأمرك بالعودة فورا

وابتسمت دافن وغمزت بعينها لشارل كأنما تقول له « أرأيت كيف تنجح خطتى » . . ؟ ولكن كلمات لافينيا وقعت على فؤاد شارل وقوع الصاعقة إذ معناها حرمانه من مشاهدة تلك التى فتنته وسلبت لبه

وقال شارل بعد برهة

— ولكنك مخطئة ياسيدتى فليس لمس تراسى شأن فى هذا الموضوع فأنا المسؤول عنه وكل ما هنالك انه اتفق ان كانت مارة فوقفت تحادثنى

فهتفت دافن غاضبة

— لا تصدقيه . فهو يكذب . انى انا التى

ولكن لافينيا قاطعت الاثنين بقولها

— لست فى حاجة إلى ايضاح جديد وثق أيها الشاب انى سأرسل تقريرا مفصلا عن سلوكك إلى مدير شركتك مستر ترامى . . هيا بنا يادافن

— ولكن .

— هيا بنا ..

وكان صوتها امرا جافا فاذعنت دافن ومشت فى اثرها

وما بعدا قليلا حتى غادر شارل مكانه ذاهباً الى مكتبه وقد أثقلت صدره الهموم والافكار . وما كان يفكر الا فى شىء واحد : متى تعود دافن الى بيتها ...! ومتى يقضى عليه بأن يحرم من جوارها ..!

ولم ير شارل دافن فى اليوم التالى فقد كانت لافينيا تلزمها كظلها .

وفى صباح اليوم الثالث تلقى شارل من مديره مستر ترامى (والد دافن) خطابا هذا نصه :

عزيزى شارل

« لقد أرسلت الى مس لافينيا تقريراً ذكرت لى فيه عنك انك تقود ابنتى فى طريق غير قويم بأن جعلتها مصورة على الارصفة . وهذا فى رأيى عمل يدعو الى التحقير ياسيدى . على اننى لا ألومك كثيرا فاننى أعرف من خلق ابنتى ماقد تجهل انت . غير اننى مع هذا لا أجازيك فيما فعلت وأرى ان تدع الفتاة وحدها واذا بلغنى عنك مايسوء بعد هذا فلا مفر لى من ان أحضر لديك لأبلغك اننا استغنينا عن عملك .

« ترامى »

« ملحوظة — ان ابنتى ليست فى حاجة الى من يقودها الى الطريق غير القويم لأننى أعرف انها قد تكون ادرى بمسالك هذا الطريق منك انت ...!! »

وضرب شارل الارض بقدميه غضبا وقال :

— اوه .. لعنة الله على هذه الحياة .

وأوصد باب مكتبه وخرج يتمشى على الشاطىء فقد أحس بكراهية شديدة للعمل .

وكان الوقت لايزال مبكرا والجو باردا وشاطىء البحر خاليا من المارة تقريبا

وسمع شارل صوتا انتزعه من أفكاره وهو يهتف به :

— هالو شارل .. !

وكانت دافن هى صاحبة هذا الصوت

ورآها شارل تصعد اليه من شاطىء البحر وترتقى الدرج المؤدى إلى الرصيف وهى تحمل فى يدها لباس البحر وهو مازال مندى بالماء

وقالت دافن ضاحكة :

— لقد استيقظت هذا الصباح قبل ان تصحو لافينيا من نومها وانتويت ان أبحث عنك عقب خروجى من الحمام لألومك على مافعلت فقد تخليت عنى وتحملت عنى المسؤولية أمام لافينيا فما السبب ..؟

ولكن شارل ظل صامتا ولم يصارحها بالسبب

واستطردت دافن تقول

— لقد استقر رأيى على الا أسألك المعونة بعد فانك تفسد على خطتى فبدلا من أن تكتب لافينيا الى أبى طالبة منه ان يأمر بعودتى كتبت اليه تصف سلوكك السىء فاحذر لنفسك والا غضب عليك أبى يامستر شارل .

— انى أرجو ان تقلعى عن خطتك

— أوه .. لن أقلع عنها إلا إذا أخرجت من هذا المكان المقبض .. أما خطتى الجديدة فهى ...

ونظرت دافن حولها فرأت تمثالا يقوم فى جانب من الطريق أريد به تخليد ذكرى أحد عمد البلدة — وهو عمدة عرف بحرصه على صالح المصيف وسعيه الى تجميله .

وقالت دافن وهى تنظر الى التمثال

— ان هذا التمثال بحاجة الى شىء من التهذيب..

فهتف شارل فى أثرها :

— دافن .. بالله عليك دعى التمثال وشأنه .

ولكنها لم تحفل بتحذيره بل وثبت الى قاعدة التمثال وخلعت قلنسوتها الصيفية ووضعتها على رأس التمثال وأمالتها إلى ناحيـة . ثم لفت حول عنقه لباس البحر وجعلته على شكل شال يقيه البرد. ولم تكتف بهذا بل

ثم نزلت عن قاعدة التمثال ودست ذراعها فى ذراع شارل وهى تقول .

— هيا بنا الى الفندق معا فما كنت لأدعك هنا وأمضى فتزيل بعد انصرافى مافعلت .

ولما بلغا باب الفندق تركته دافن وصعدت وحدها فارتد شارل مسرعا الى مكان التمثال ليعيد سيرته الأولى غير أنه ما كاد يصعد فوق قاعدته حتى سمع صوتا خلفه يقول

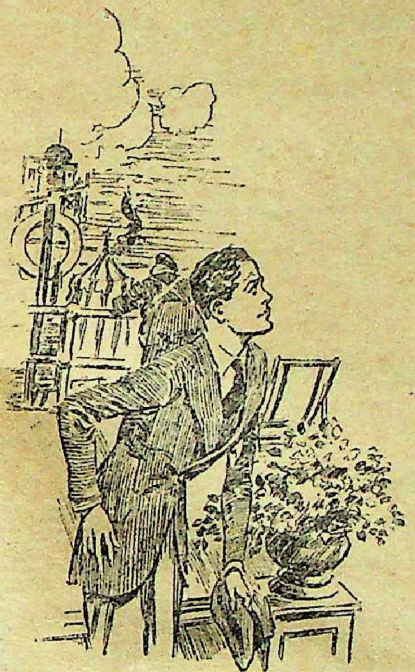

وهتف شارل فى أثرها:
— دافن . . بالله عليك دعى التمثال وشأنه

أخرجت من حقيبتها أصبع صبغة الشفاه الحمراء وطلت به شفتى التمثال. ثم تراجعت الى الوراء لتملأ عينيها من عملها الفنى الجديد..!!

وقال شارل يحذرها :

— سألتك بالله الاما أقلعت عن هذا. انك تضعين نفسك بهذا العمل فى مأزق حرج .

— ألا ترى معى أن منظر التمثال قد صار أجمل مما كان..؟

— هيه..ماذا تفعل.؟

والتفت وراءه جزعا فاذا هو وجهـا لوجه أمام الكونستابل.!

وقال شارل فى ارتباك ظاهر .

— لاشىء .ولكننى أحاول أن ازيل هذا الطلاء؟

فضحك الكونستابل وقال .

— تحاول أن تزيل الطلاء أم تحاول أن تضعه .؟

ومن الذى فعل هذا اذاً .؟ شيطان خرج من البحر .؟

فاجاب شارل وقد ازداد ارتباكا — لست ادرى ..

— لست تدرى .؟ اذا فلماذا أراك مرتبكا .؟! هيا بنا الى المخفر ولا تلجئنى لاستعمال القوة .

— ولكنى اقسم لك أن لا يد لى فيما ترى

فابتسم الكونستابل وقال .

-- لك أن تقسم أمام الضابط كما تشاء فان واجبى يقضى على بأن أقودك الى المخفر .. هيا بنا ..

فهبط شارل من فوق قاعدة التمثال وهو يقول .

— ايه . . هيا بنا .!

ولم يقتنع الضابط باقسام شارل بل قدمه الى المحكمة فلما مثل أمامها فى اليوم التالى لم يقتنع القضاة بدفاعه وقضوا عليه بغرامة قدرها عشرة جنيهات لتحقيره واعتدائه على المبانى العامة .

ولقى شارل دافن وهى تتمشى على الرصيف فاقبلت عليه تقول

ـ اننى آسفة جداً لما أصابك فقد بلغنى النبأ أمس وعلمت أنك قضيت ليلتك فى السجن .

ـ نعم ..

ـ ولكن لماذا أراك حزينا .؟

ـ اننى حزين لأن المبيت فى السجن لا يرضينى . ولاريب أن لافينيا كتبت الى أبيك وسوف يطردنى دون شك

— انها لم تكتب اليه فان الخطابات تستغرق وقتا طويلا وقد آثرت ان تبعث اليه برسالة برقية وقد حضر أبى على أثرها فعلا وهو الآن موجود فى الفندق

فهز شارل رأسه فى قنوط ولم يجب

واستطردت دافن تقول

— ان الغلطة غلطتك على أية حال .. انك لا شأن لك بحادث التمثال فلماذا تحملت المسؤولية وآثرت ألا تعترف بالحقيقة .. ؟

ولكن شارل ظل صامتا لا يجيب

— لقد وعدتنى بالمعونة وأن تهيء لى السبيل الى الخروج من هذه البلدة ولكنك تخليت عنى وكلما وضعت خطة أفسدتها على فاممنى هذا ..؟ ألا تريد ان أرحل عن هذه البلدة .. ؟

— كلا . . لا أريدك ان ترحلى قط ...

— وما السبب فى كرهك لرحيلى .. ؟

— السبب هو ان . هو ان ...

— هو ماذا ..؟ تكلم ...

— هو اننى أحبك يادافن .. ولذلك أفسدت كل خطة لرحيلك حتى تبقى الى جوارى ..؟ دافن ... بماذا تجيبين على هذا الحب .. ؟

فقالت دافن وقد غضت من بصرها :

— لا جواب لدى على حبك سوى هذا

وارتمت على صدره تقبله .. !

وأقبل أبوها مستر تراسى فى هذه اللحظة فلما رأى هذا المنظر وقف يفكر لحظة ثم أخرج من جيبه خطابا معنونا باسم شارل يخطره فيه بفصله من عمله بالشركة ومزق ذلك الخطاب ثم رجع الى مكتبه بالفندق وكتب امرا جديدا بترقية شارل ومضاعفة مرتبه .. !!

اما دافن فلم تعد تكره بلدة سيهافن وتمقتها بل رأت فيها فردوسا ونعيما .. لأنها .. لأنها قضت فيها شهر العسل عقب زواجها من شارل .!!

مكتب الامانة للايجارات

تليفون ٥٧٤٤٣

لصاحبه ب . شبيرا

بشارع محمد مظلوم باشا نمرة ٦

بالقرب من وزارة الأوقاف

المكتب مستعد لايجارات منازل مفروشة وغير مفروشة ومشترى ومبيع عقارات وأراضى وفيلات مفروشة ووكيل اشغال وعمل رهونات

بين الشقيقتين

فزعت جودى اعظم الفزع حين عادت من عطلتها السنوية وسمعت من اختها باز ، وهى متخضبة الوجه ، ان شابا عظيم الابهة قد جاء الى حانوت الازهار لشراء بعض الورود ثم طلب اليها ان تذهب معه للرقص . وقد ذهبت معه ثلاث مرات

وقالت باز

ـ ولقد ذهب بى الى احد تلك الاماكن الجميلة الشيقة التى يستطيع فيها ان يتناول العشاء وان يرقص بعد ذلك . وهو شاب جميل الوجه ، فاتن الحسن ، وهو يرقص ك . . ك . .

ثم خانتها الالفاظ .

وكانت جودى تبلغ الخامسة والعشرين من عمرها وقد قضت نحوا من سبعة أعوام تكتسب رزقها بعرق جبينها . ولشد ما كان فزعها واضطرابها مما سمعته من اختها ورأت فى عملها أمرا سيئا بالغا من السوء حدا كبيرا ، وعتبت على نفسها أنها رحلت عن الدار تاركة أختها الصغيرة وحدها فى هذه المدينة الفسيحة ، لندن العظيمة ، ولكنها لم تكن تحلم أن شيئا سخيفا كهذا يمكن أن يحدث فى غيبتها . والى جانب هذا فقد أنذرت باز . فان باز حين غادرت مدرسة القرية ووفدت الى لندن لتنضم إلى أختها والتحقت بخير حانوت للازهار فى لندن ، لم تنس جودى أن تلقن أختها زبدة تجاربها الحيوية

وقالت جودى

ـ ومع ذلك فانك لم تذكرى شيئا عنه فى خطاباتك لى

ـ لم يكن لدى وقت لكتابة خطابات كثيرة ، والانسان لايقول كل شىء على بطاقة البريد

وبدا عليها الخجل حقا فزاد الحياء من فتنتها وحسنها الخلاب ، وكانت فى الثامنة عشرة من سنها ذهبية الشعر زرقاء العينين واسعتيهما

ولم تكن هذه أول مرة ندمت فيها جودى على ترك أختها باز تشتغل فى مثل هذا الحانوت الكبير فقد كانت تعلم أن كثيرا من الشبان المتباينى الاخلاق مابين سىء وحميد ، وما بين قبيح وجميل ، يرتادون مثل هذه الحوانيت ابتغاء شراء بعض الورود والازاهير . وما كانت باز الا فتاة صغيرة سخيفة تدفعها سذاجتها الطبيعية إلى تصديق كل انسان

وعادت باز فقالت

ـ وسيذهب بى إلى محل سالفين فى مساء يوم السبت . . . أعنى ليلة الغد

وسكتت لحظة ثم اندفعت قائلة فى حماسة

ـ لو أنك رأيته ياجودى لأحببته . انه طويل القامة ممشوقها ، وله وجه أسمر قوى كأنما هو قد مضى جل حياته فى العراء . ولاغرو فهو يقوم بألعاب رياضية كثيرة وليس لديه عمل ما لأنه عظيم الغنى . وما أجمل سيارته . وانى لأعتقد أنه يذهب إلى الريفييرا كل صيف ، وهو رجل المجتمعات الراقية . . .

فقاطعتها جودى فى حدة وانفجرت فيها انفجارا حاداً عنيفاً وقالت لها ان هذه حماقة منها أن تدع نفسها تلتقط من قارعة الطريق بمثل هذه الطريقة

بيد أن أختها باز قالت لها أخيرا

ـ انه لافائدة من مثل هذه الاحاديث فانى أعلم أن جيلز يحبنى حبا عظيما ، وانى أتوقع أنه سيعرض على الزواج منه فى فرصة قريبة

ـ يالك من حمقاء سخيفة !

وعبثا حاولت جودى أن تقنع أختها بعدم الذهاب إلى مقابلة دارهام مرة أخرى ولكن باز أبت أن تعد

أختها بذلك ، قائلة أن جيلز شاب يندر أن تجد الفتاة مثله . وهو إلى جانب ذلك لن ترفض دعواه

واشتجر الخلاف بينهما فذهبت بابز إلى فراشها دون أن تحيي أختها . وظلت جودى مكانها تفكر فى الامر

لم تعهد جودى فى أختها مثل هذا التحدى العانى فقد كان عهدها بها أنها تثور ثم تخضع إذا ماوجدت تشبثا من أختها جودى واشتدادا فى رأيها

وأيقنت جودى أنه لابد لها أن تعمل عملا فى هذا الشأن حتى يقف عند حده

كانت جودى تشتغل فى احدى شركات التأمين حيث كانت رئيسة عمل فيها . فلما عادت حوالى الساعة السادسة من مساء يوم السبت الى منزلها بدلت ثيابها وارتدت ثوبا مسائيا لتذهب إلى صاحبة لها لتلعب البردج . وما كادت تتم ارتداء الثياب حتى دخلت أختها بابز تعرج وقد بدا الهم والكمد على وجهها . وقالت ان قدمها زلقت على الافريز وان ألمها شديد فشرعت جودى على الفور فى تضميد رجلها والظهور بمظهر العطف والحنان وان كان قلبها يخفق خفقان السرور لأن أختها لن تستطيع لايام أن ترافص جيلز دارهام

وقالت بابز ناحبة

— لابد لك أن تخبريه تليفونيا اننى لن أستطيع الذهاب اليه . هذا حظى السىء

فقالت لها جودى

— سأخبره تليفونيا بما أريد وأنا فى طريقى

ولكنها لم تكن عازمة على شىء من ذلك

وقد ذهبت جودى فعلا الى التليفون ولكنها طلبت صديقتها واعتذرت عن عدم استطاعتها الانضمام اليهن

وكان أمامها مايقرب من الساعة حتى تقابل جيلز دارهام فدخلت حانوتا للشاى تناولت فيه شيئا قليلا من الطعام

كانت جودى فتاة شجاعة وكانت هذه أكبر مزاياها وأحسنها فلم يكن يخالجها خوف من شىء ، وان كانت تعرف مبلغ الاخطار التى تتعرض لها الفتاة عادة ، بيد أنها كانت على يقين إنها عرفت كيف تداور الامور لاستطاعت أن تنجو من كل الاضرار

وبعد منتصف الثامنة بخمس دقائق دخلت جودى محل سلمانى وسألت الخادم ان كان المستر جيلز دارهام

بيد أن أختها بابز قالت لها أخيرا : انه لافائدة من مثل هذه الاحاديث فانى أعلم أن جيلز يحبنى حبا عظيما ....

قد وصل فقال لها

— انه هناك يا آنسة

وكانت جودى متوقعة أن ترى شابا أنيق الثياب إلى حد كبير تياها بنفسه مغرورا بجماله بادى الخلاعة . ولكن هذا الرجل لم يكن كذلك ، بل كان شابا أنيق الثياب حقا ولكنه لم يكن خليعا ولا تياها بنفسه ، وأيقنت جودى وهى تسير صوبه ان لا عجب اذا اعجبت به فتاة مثل باز

كان فتى طويل القامة حليق الذقن أسود الشعر أزرق العينين أبيض الاسنان وما كادت جودى تقترب منه ويشعر أنه قبلتها حتى وثب على قدميه باسما فقالت له جودى

— هل أنت المستر جيلز دارهام

— نعم ياسيدتى

وكيف تستطيع باز أن تقاوم فتنة هذه الابتسامة

— اننى أخت باز ولموت ولقد «فركت» قدمها وطلبت منى أن أخبرك تليفونيا ولكنى احببت أن أحادثك بنوع خاص ولهذا جئت اليك . وهناك حانوت للشاى نستطيع أن نتكلم فيه

وما نطقت بذلك حتى أيقنت أن هذا الشاب ليس من الضرب الذى يدخل حانوت الشاى الا فى أوقات معينة هى أوقات تناول الطعام فقط

وابدى جيلز اسفه لهذا النبأ ورجاه ان يتم شفاء اختها فى القريب العاجل

وكان له صوت خلاب ونظرات ساحرة . وقال اخيرا باسما

— اظن اننى جائع جدا فلا تقنعنى لقمة صغيرة فى حانوت للشاى . وهذا المكان صالح للكلام فلماذا لا نبقى فيه ؟

فترددت جودى ولكنها اخيرا قالت

— حسنا . وما سأقوله لك لن يستغرق وقتا طويلا

فبدا عليه الالم وقال

— كنت ارجو ان يستغرق وقتا طويلا جدا

وكانت جودى ساخطة كل السخط فقد كانت تتمنى الا يكون لهذا الشاب كل هذا السحر والرقة واللطف وكانت ترجو ان تجد منها جرأة تثير ثورتها عليه ولكنه كان وديعا رفيقا كيسا فاتن الحديث ساحر الابتسامة خلاب النظرات دقيقا فى كلماته فلم يكن يسع المرء الا ان يحترمه ويقدره و... و ... ويعجب به

ولما وصلا الى زاوية فى المكان اعد لهما مقعدا وقال حين جلست

— اى نوع من الشراب تريدين يامس ولموت ؟

فقالت جودى فى جفاء وهى تنظر الى عينيه الفاتنتين

— لاشىء اشكرك . ولا اظن ان هذا الحديث .. سيكون وديا يامستر دارهام

ففتح عينيه فى دهشة وقال

— حقا ؟

وما كان لرجل ان يكون له مثل هاتين العينين !

— كلا وسأكون معك صريحة للنهاية . لقد جئت لأراك بالنيابة عن باز . انك تعلم ان اختى فتاة حمقاء الى حد ما قد اكتظ ذهنها بخيالات السينما ، ولقد بذلت جهدى فى نصحها دون جدوى ولقد غضبت اشد الغضب حين علمت انها قد ذهبت معك بضع مرات اثناء غيبتى . ولقد كانت هى على يقين من اننى سأغضب لهذا النبأ ولهذا لم تكذب الى كلمة عنك ، ولو ان هذا الأمر لم يحدث الليلة لحاولت أن أراك لأحدثك فى هذا . والآن فان عليك أن تعدنى ألا تحاول ألا تراها مرة أخرى والا تدعوها للذهاب معك

فابتسم جيلز ابتسامة خفيفة وكان ينظر اليها ثم قال

— ألا بد لى من ذلك ؟

فازدادت حرارة فى حديثها وقالت

— هذا ليس من العدل . انها سخيفة الافكار وقد تعجب حين تسمع أنها تعتقد فى أعماق قلبها أنك سوف تعرض عليها الزواج . وانى على يقين انه قلما يجد المرء فتيات بمثل هذه السخافة هذه الايام . ولكن ها هى باز واحدة منهن

وكانت جودى فى هذه اللحظة فاتنة الحسن خلابة الجمال وخاصة حين اصطبغت وجنتاها وبرقت عيناها . وكانت جلستها ساحرة وان لم تكن تتعمدها . ولم يسعها الا أن ترى مظاهر الاعجاب بادية فى عينى جليسها

وقال جيلز فى رقة

— انك فاتنة !

وشعرت جودى الجريئة الشجاعة بالخوف فجأة ، خافت مما تحدثه نظرات هذا الرجل فى نفسها ، خافت من خفقان قلبها حين أيقنت من اعجاب هذا الرجل بها

وحاولت أن تتمالك نفسها فما كان يرضيها أن ترى مظاهر الاعجاب من رجل كهذا . فقالت له

— يجب عليك أن تعدنى أنك لن ترى أختى مرة أخرى

فقال مفكراً

— ان هذا الامر يحتاج إلى وقت طويل للتفكير والتحدث فيه . اننى الآن جائع جدا فتناولى العشاء معى هنا وإذ ذاك نستطيع أن نتحدث ، ونتحدث بطريقة ودية . ومسألة كهذه لا يمكن البت فيها فى كلمات موجزة

وكانت جودى تعلم أنه لابد له حقاً من تناول عشائه وانه لابد لها كذلك أن تنال منه الوعد المنشود فأخبرته أنها تناولت عشاءها ولكنها تستطيع أن تجلس معه فى غضون تناوله الطعام والاستمرار فى الحديث

فقال جيلز وفى عينيه بريق عجيب أساءت جودى الظن به

— شكراً لك

نخلعت معطفها وحمله جيلز وتبعته إلى قاعة الطعام

كان مكانا بديعاً حقاً ولكنه لم يذهب بعقلها . وأحاطها الناس بأنظارهم معجبين بجمالها ورشاقتها وفتنتها ولما جلست أمامه أدارت نظرها فيما حولها فى غير اكتراث فقال لها

— أى شيء تتناولين ؟

— قلت لك أننى تناولت عشائى ؟

— هل تنتظرين أن أتناول عشائى وحدى ؟

— ولم لا ؟

وكانت لهجتها جافة لأنها أرادت أن تريه مبلغ سخطها ، فقال

— حسناً اذا كان لا مفر لى من ذلك . ولكن هل لك أن تتناولى معى كأساً ؟

— كلا أشكرك

فبدا الالم على وجهه ، ولشدما أعجبت جودى بهيأته وهو متألم . وإذ ذاك اشتد غضبها فقد أدركت كيف وقعت أختها فى هذه الضائقة ، أختها الطفلة التى لا تستطيع أن تقاوم فتنة هذا الرجل . فبرقت عيناها غضبا وسخطا عليه ورأى هو هذا البريق فقال

— انك تمقتيننى وتحتقريننى ؟

— كان عليك أن تعلم أن بابز طفلة سخيفة

— هل فى العالم اليوم فتيات سخيفات ؟

— هناك بعض منهن وبابز واحدة ... وكان ... عليك أن تعرف هذا

— اذن ... فأنت تحسبيننى وغدا ؟

فأجابته جودى فى جفاء

— لا يهمك ما أحسبه . انى أريد منك هذا الوعد

— هل الوعد المطلوب الا ادعو أختك الى العشاء والرقص معى ؟

— نعم فليس هذا من العدل فى شيء . انك تبتغى التسلية ولكنك تسيء اليها اساءة عظيمة

وعزفت الموسيقى « والفالس » فبرقت عينا جودى اذ كانت هذه الرقصة هى التى تحبها جودى من أعماق قلبها

ومال جيلز الى الامام ونظر فى وجهها ... ما كان لرجل أن يكون له هذا الوجه الجذاب الفاتن !

ووثب جيلز على قدميه ووقف إلى جانبها وقال هامسا

— ارقصى معى . ولا فائدة من التظاهر يا جودى فانك صغيرة ولقد رأيت بريق عينيك حين عزفت الموسيقى . وستحبين الرقص معى . وانسى الآن اننى سافل ووغد وأنك تمقتيننى لبضع دقائق . ان المكان

جميل وكذلك الموسيقى ومن الظلم أن نضيع كل هذا ومجلس مقطبي الجبين

فلهشت جودى من جرأته فاقصرت فى اظهار غضبها وسخطها ولقد وجهت اليه بعض اهانات واضحة جلية ومع هذا فانه يناديها باسمها دون كلفة ، ويطلب منها أن ترقص معه

وأدهش من هذا وأعجب أنها الفت نفسها تقوم من مجلسها وتدع ذراعه تحيط بها وتنساب معه إلى وسط المكان

وفزعت جودى فزعا شديدا من هول التأثير الذى أحدثه هذا الرجل فى نفسها ، واذا كان هذا شعورها وهى التى كانت تفاخر بقدرتها على التحصن فكيف باختها بابز الغريرة الصغيرة الطفلة ؟

وكانت جودى تشعر فى هذه اللحظة بالاسف والالم لأختها ، وكانت كذلك تناضل جهدها ألا تقع فريسة لحب هذا الرجل الخلاب

وكان الرقص معه بديعا ، ولم يتبادلا الحديث ولما انتهت الرقصة نظر اليها بعينيه الساحرتين وقال فى صوت جعل الدماء تتصاعد الى وجهها

— ليست هناك ألفاظ تعبر عن مثل هذه السعادة

وعادا إلى مائدتهما

كان جيلز صامتا فى غضون الرقص ، أما الآن فقد انطلق يتحدث حديثا جذابا ، حديث الرجل الذى طالما تخيلته جودى فى خيالاتها ، وجودى كل فتاة تتخيل لنفسها شكل الرجل الذى تود ان تحبه

وكان اكتشافا رهيبا

وحاولت جودى جهدها أن تذكر نفسها أن هذا الرجل هو الذى لعب بعواطف أختها ، وانه وغد سافل وانه غير جدير بالنظرة البسيطة . ولكن ماجدوى كل ذلك وقد كان عقلها كما كان قلبها يحدثها ان هذا هو مخلوق خيالها وانها كانت قد أعجبت به اليوم واجتذبت اليه فانها ستحبه كرها أو طوعا وستهيم بحبه مهما كانت الاحوال

ووثب جيلز على قدميه ووقف إلى جانبها وقال هامسا : ارقصى معى . ولا فائدة من التظاهر ياجودى فانك صغيرة ولقد رأيت بريق عينيك حين عزفت الموسيقى

ورقصا مرتين بعد ذلك

ولما انتهيا من احتساء القهوة بدأ جيلز الحديث فقال

— اننا لانستطيع أن نتحدث هنا فلنذهب إلى حيث كنا

ولما استقر بهما المجلس فى زاوية من المكان نظر اليها نظرة حزينة وقال

— أظن أنك الآن تعرفين ياجودى أننى وقعت فى اشراك حبك ؟

ولكن جودى كانت قد استعادت نفسها فابتسمت ابتسامة حزينة وقالت

— اذن فهذه هى الطريقة التى كنت تحادث بها أختى المسكينة ؟

فقال فى صوت هادىء

— كلا فما حادثتها بمثل هذا الكلام يوما ما ولا حادثت امرأة أخرى به . لقد غازلت نساء ولا ريب ولكنى ماقلت لواحدة منهن فى ألفاظ صريحة أننى أحبها . هناك فرق

فبدا فى عينيها عدم الثقة وقالت

— قالت باز انك لست فى حاجة إلى عمل ما . وهذا مايدعو إلى الاسف . فانك خليق أن تكون من أمهر الممثلين

نعم كانت جودى قد استعادت نفسها وجأشها اما

وتابعت جودى حديثها فى جفاء قائلة

— أحب منك أن توقن أن كل حديثك عن الحب لن يحدث فى نفسى أثرا ما . لست طفلة غريرة كأختى لقد جئت اليك الليلة لأبين لك أنه ليس من العدل والانصاف أن تذهب بها إلى الرقص وتلعب بعواطفها وتضطرها إلى الاهتمام بك أو بحبك . اننى أطلب وعدك ألا تراها مرة أخرى

— ولكنها أختك

— وماذا ؟

— واذا استطعت اقناعك بالزواج منى كما أرجو فانها ستكون ...

فقاطعته جودى فى حدة

— قف عن هذا الحديث

واذ ذاك حدث شىء لم يكن فى حسبانها فقد مال جيلز الى ناحيتها وأمسك بيدها ، وما شعرت بلمسته حتى اصطبغ وجهها وبدا الفزع فى عينيها ، وخفق قلبها ، وصدرت لهثة من بين شفتيها

وضحك جيلز ضحكة خافتة رقيقة وقال

— جودى . مافائدة هذا التظاهر ؟ انك تشعرين به كذلك ، ولكنك لاتريدين الاعتراف

وثارت ثورة جودى عليه وعلى نفسها وقالت

— دعنى . دع يدى

فترك يدها حين رأى خنقها وخجلها من ضعفها الذى دام لحظة . ولم تبد عليه مظاهر الانتصار بل قال فى رقة

— اننى أعترف لك أننى كنت أحمق لآخذى أختك معى . واننى أذكر لك بشرفى أننى ماغازلتها يوماً . لقد كانت فتاة جميلة وسرنى أن أجدها تستمتع بحياتها ولم أكن أعتقد ألبتة — ولا أحسبك تؤمنين بحديثى — أنها ستكون من السخافة بحيث انى سأحبها

وتذكرت جودى كلمات أختها فقالت

— انك تعلم أن هذا غير حقيقى فقد حملتها على الظن أنك تميل اليها ، وانك ستتزوج منها

— اننى أقسم لك اننى ما ظننت أنها تفكر فى هذه الامور

— اننى آسفة ولكنى ... لاأستطيع تصديقك

فلم يقل جيلز شيئا ، بل أحنى رأسه ونظر الى الارض مفكرا

وقالت جودى

— اننى لا أريد أن أراك

آه لو عرف مبلغ الالم الذى استحوز عليها وهى تنطق بهذه الكلمات !!

فقال جيلز فى ارتخاء

— لا أظن أنك تودين رؤيتى ، مادمت تظنينني كذابا وسافلا . حسنا انك تريدين منى ذلك الوعد . وسأعطيك مائطلبين . لن أحاول برغبتى أن التقى باختك هل هذا ماتريدين ؟

فقالت جودى

— نعم وشكرا

ووقفت ، فوقف هو كذلك ووضع معطفها على كتفيها ، ولأنها لم تكن واثقة من نفسها إذا نظرت اليه فقد أشاحت بوجهها وقالت

— اننى آسفة اذا كنت قد ظهرت معك بمظهر الشدة ولكن حياتنا جد مختلفة فأنا وبابز نكتسب رزقنا ولكن بابز سخيفة حمقاء ولو أنها كانت هنا الليلة لصدقت كل كلمة نطقت بها

— من المحتمل ولكنى ما كنت أنطق بها لها

فهزت رأسها مبتسمة وقالت

— على كل حال أشكرك يامستر دارهام على وعدك . واذا كنت تريد أن تلعب بالحب فابحث عن فتاة تجيد هذه الألاعيب . عم مساء

— هل لك أن تدعينى أذهب بك إلى منزلك ؟ ان السيارة فى الخارج

— كلا وشكراً

وخرجت الى الشارع وسارت مرفوعة الرأس ولكنها كانت ترى طريقها من خلال الدموع

***

كان اليوم التالى يوم أحد

واستيقظت جودى فذهبت إلى أختها فقالت لها بابز

اننا الآن فى منتصف التاسعة أيتها العزيزة

— كيف حال قدمك ؟ اننى ...

ولكنها قطعت حديثها وحملقت فى أختها وكانت بابز براقة العينين مشرقة الجبين فقالت

— جودى لقد حدث شىء عجيب لم يكن فى الحسبان

فدهشت جودى . أترى جيلز قد نكث بوعده ؟ أتراه قد جاء فى بكورة الصباح ليرى بابز ؟ كلا انها لا تعتقد ذلك

فقالت بابز فى صوت مضطرب من الفرح

— اسمعى ياجودى يجب عليك أن تنسى كل الهراء الذى أسمعتك اياه ليلة الامس عن المستر دارهام

— هراء ؟

وبدأ قلبها يخفق خفقانا شديدا

— نعم ، فانى أريد ... أن أذكر لك الحقيقة . انه فى الواقع لم يحاول البته أن يحملنى على الظن أنه يحبنى

فقالت جودى فى ضعف

— أوه !

— كان حقاً رقيقاً لطيفاً وقد عاملنى ... كأنى أخته الصغيرة

فحملقت فيها جودى وهى تحاول أن تستوعب كلامها

وعادت بابز فقالت

— اعلم أنك ستريننى فتاة سخيفة حمقاء . وما ادعيت انه غازلنى الا لأن زميلاتى فى المتجر كن يهزأن بى . ولقد كذبت عليك كذلك وما يخالجنى شك انه لايرانى الا طفلة ومهما بلغت من السخافة فلا يمكننى أن أظن انه يحبنى

ولو أن بابز كانت تتوقع العقاب واللوم فقد خاب ظنها فان جودى هذه كانت تفكر فى الكلمات القارصة اللذاعة التى انهالت بها على جيلز فى الليلة الماضية

— ولقد عاد بوب ليلة الامس

— بوب ؟

فقالت بابز فى فرح ظاهر

— نعم بوب هولدن وأظنك تذكرينه ؟ كان يقطن فى جوار عمتى وكان دائما ... مغرماً بى . ولكن عمتى

لم تكن تعبأ به لانه كان لا يملك شروى نقير . ولكنه جاء ليلة البارحة فقابلته ... جودى انك لا تستطيعين أن تخمنى ماحدث ؟

ولكن جودى كانت تتذكر هيئة جيلز وهى تسخر منه وتهزأ به وتهينه باتهامه بالكذب

وكان كل ذلك لأن بابز أرادت الادعاء

وكان لابد لها أن تلتفت الى بابز فقالت

— نعم ماذا حدث ؟

— حدث انه اخترع اختراعا اشترته الشركة التى يشتغل فيها وقد جنى من وراء ذلك ربحا عظيما . وقد استقر رأينا على الزواج فما رأيك ؟ هل أنت مسرورة من هذه الانباء ؟

— نعم نعم

وأقبلت على أختها فقبلتها ورفعت له البنان وقالت

— اياك مرة أخرى أن تلجأى إلى الكذب والى اتهام الناس بما لم يفعلوا

فضحكت بابز وقالت

— انى آسفة حقا

***

بعد ساعة كانت جودى واقفة أمام التليفون تطلب مسكن مستر جيلز دارهام

وسمعت صوته يجيبها فقالت

— أنا جودى ولموت . مستر دارهام انى أريد أن أعتذر اليك . لقد اتهمتك ليلة الامس بامور أنت برىء منها كما استطعت أن أكتشف هذا الصباح ، وألفيت أنك لم تكن تستحق الكلمات القارصة التى وجهتها اليك فأنا آسفة جد الأسف

— بربك لا تذكرى كلمة عما حدث ليلة الامس ، كل مايهمنى أنك أصبحت لا تعتقدين ما كنت تعتقدينه ليلة الامس . واذن فلنا أن نبدأ من جديد أليس كذلك ؟

— نعم

وخافت جودى أن يسمع فى خلال أسلاك التليفون خفقان قلبها الشديد

وعاد جيلز فقال

— اذن فانى أرجو يا مس ولموت أن تمنحينى شرف تناولك العشاء معى الليلة فى منتصف الساعة الثامنة فى مكان الأمس

— أشكرك كل الشكر . يسرنى أن اكون معك

ولم يستطع جيلز أن يلتزم الكلام الرسمى فضحك وقال

— جودى انى لا أستطيع أن أنبئك مبلغ ما أشعر به من السعادة فى هذه اللحظة . على انى سأحاول ان أفضى اليك بكل ما اشعر به حين نلتقى فهل تنصتين إلى ؟

فضحكت جودى وقالت

— طبعاً فان من الادب ان يصغى الانسان إلى مضيفه

— وتصدقين ؟

— نعم

— انى ارقب ساعة اللقاء بفارغ الصبر ياجودى

— لست وحدك فى ذلك ياجيلز

ووضعت السماعة على الفور ولم تستطع ان تنتقل من مكانها قبل لحظات وقبل ان تهدأ ثورة قلبها الخفاق

خمسة قروش فقط

الاشتراك الشهرى لشهرزاد ومسامراتها

ويجب ان ترسل إذن بوسته

ويبتدىء فى أى يوم شئت من الشهر

قصة مصرية

قبس من نور

كان ذلك فى بكرة الشباب حين يكون الانسان طفلا فى كل شيء ، فرحه وترحه ، فى حبه وبغضه ، فى أحلامه وآماله ، ذلك الزمن السعيد الذى تتكون لنا فيه ذكرياتنا التى سوف نستعيدها والأسى والحسرة ملء قلوبنا ، فى شيخوختنا ، أو فى كهولتنا ، أو فى شبابنا المتأخر ، إذا لم تساعدنا الظروف على التمتع بشباب طويل . ولكن ها أنا ذا أستعيدها وأنا بعد فى عنفوان شبابى لم أتخط الخامسة والعشرين . . أستعيدها فى حسرة شيخ أربى على السبعين ولم يزل له بقية من أمل ربما كان الهباء محسوساً عنه .

وقد تكون بداءة ذكرياتى ضائعة منى ولكنى - خلال غياهب النسيان - لم أزل أرى بوضوح قبساً من نور يبدو متألقاً ، على بعده عن متناول يدى . .

ولقد كانت (و . .) وذكرياتى عنها هى ذاك القبس الذى لم يزل الى الآن ينير ظلمات نفسى حتى أبعد أعماقها .

لم تكن معرفتى بمحبوبتى الصغيرة (و . .) معرفة طريق أو فى مجمع من ذوى قرباى ، ولكنى أول ما رأيتها خارجة من مدرستها ، وكنت انتظر ابنة خالتى - التى كانت تكبرنى بقليل - لأذهب وإياها الى منزل خالتى أقضى يوماً فى مرح طليق بعيداً عن أنظار والدى الدقيقين

وكانت ابنة خالتى طالبة بالسنة النهائية بتلك المدرسة وكانت تحبنى مذ كنت صغيراً . . وكان حباً هادئاً . . فقد كنا من طفولتنا نتبادل العناق والقبلات ولم نزل الى الآن نتبادلها وأكاد أقول اننا كنا نتبادلها بدون إحساس جنسى أو على الأصح باحساس بدائى مثل ذاك الذى يجذب الطفل الى اللعب مع صديقاته من البنات

هكذا كان حبنا تماماً ، كنت أشعر وكأنها شقيقة محبوبة ، ليست كبقية شقيقاتى اللاتى كن يعاندننى طول مدة وجودى الى جوارهن !

وفى ذلك اليوم أظهرت لها من ظواهر العطف الكثير ، وأخيراً ضحكت وسألتنى

— لست كعادتك . . . أنك لاتنفك تحتضننى وتقبلنى فهل تريد شيئاً ! ؟

فهززت رأسى فى عنف ، ولكنها كانت أوسع منى خيالا ، فقبضت بيدها على ذقنى ورفعت وجهى اليها وهى تنظر فى عينى بتأمل ثم عادت تضحك وهى تقول

— لاتقبلنى بعد الآن ياخبيث ! ؟

فلم أفهم ماقصدته تماماً وسألتها فى سذاجة

— ولم ياعزيزتى ؟

فضحكت كثيراً وهمست فى أذنى

— إن صوتك قد ابتدأ يفقد طراوته ، وأوشك أن يصبح صوت رجل !

فقلت وقد فرحت لأنى وجدت لأول مرة من يعترف برجولتى (الصغيرة)

— أجل ، ولكنك قريبتى ! ؟

فسكتت ومضينا نتحدث عن مدرستينا ودروسنا ، وهى بين وقت وآخر تحدق فى تحديقاً غريباً . .

***

واستدرجتها شيئاً فشيئاً حتى علمت منها الكثير عن تلك (المجهولة) ، وكانت إذ تعصى أو تحاول أن لاتخبرنى بشيء عنها أبادر الى تقبيلها وعناقها حتى تلين ولكنها كانت امرأة قبل كل شيء فعرفت بغريزتها

* القصة لبنت شخصية

السبب الذى من أجله أكثر من التحبب اليها ، لم تكن هى التى أحبها ، بل كانت الأخرى التى أكثر من السؤال عنها ! . .

ولقد كانت تكبرنى بقليل كما ذكرت آنفا ، وكانت أكثر منى نضوجاً ، وربما أثار غريزتها كثرة عناق وتقبيلى لها ، فأصبحت تحبنى وأنا لفرط جهلى لا أدرى شيئا .

وفى يوم أتتنى فى منزلى ـ ولم تنتظر حتى أذهب اليها وقد كنت أكثر من الذهاب الى منزلها ـ أتتنى لتخبرنى فى غفلة عمن بالمنزل ـ أن (و . .) التى أسألها عنها قد لاحظت كثرة ترددى على مدرستها ، ودوام تحديقى فيها فقالت لها (أن قريبك دمه خفيف) .

وانصرفت ابنة خالتى وتركتنى أقضى ليلتى ساهراً أكرر (دمه خفيف) وأفسرها تفاسير جمه ، وأبنى قصوراً ، ولا أكاد أغفو حتى استيقظ لأبدأ من جديد أحلامى وآمالى

وكانت ابنة خالتى لا تنفك تنقل لى أخبار الأخرى وتنقل أخبارى لها حتى كانت وساطتنا الى اعلان حبنا ثم الى تبادلنا أحاديث غرامية ابتدأت هادئة ، وما انفكت تثور بذكى ثورتها شبابنا القوى ، ونحن لاندرى أن هناك من تحرقها نار غرامنا المستعرة ، وتشعر بان هذا كان حقها وقد سلب منها . .

ولكنها كانت على مايبدو غير آملة فى حبى ، وكانت تخشى سخطى إذا لم توافنى بما يروى غليلى من أخبار محبوبتى التى لا أجد الى الوصول اليها سبيلا غيرها .

وكنت كثيراً ما أنسى تقبيلها إذا ما أتتنى بأخبار شيقة ، فكانت تلفت نظرى فى حياء ، هى التى تكبرنى ، هى التى كانت تعاملنى الى وقت قريب كأخ أصغر ، لقد باتت تحس فى عناق لها باحساس الأنثى التى تجد فى عناق الرجل المحبوب معنى حمايته لها وسيادته عليها ، تلك السيادة التى تتطلع اليها أبداً ! . .

وكانت كثيراً ما تحتويها قوتها فتستسلم بين ذراعى حتى توشك أن تسقط من بينهما حين أتركها ، ولم أكن لأدرى شيئا فقد كنت مغمض العينين تماما من ناحيتها وربما لأن الرجل هو بطبيعته أقل ذكاء فى فهم أسرار الجنسية من المرأة التى خلقت من أجلها ، ولها فحسب

وكلما رأت فتوراً منى فى مكافأتها أو عدم اقتناع بما تروبه لى ، كانت تشتد عزيمتها وتسعى جهدها الى ارضائى

وقد بلغ ذلك منها أن أتتنى ذات يوم بمنديل حريرى من الأخرى ، وكانت كل مكافأتها التى طلبتها منى أن أعانقها وأقبلها لمدة خمس دقائق كانت (طويلة) على لأنى كنت أريد الانفراد الى تخيلاتى عن الأخرى الغائبة ، ولكنها كانت (قصيرة) على ابنة خالتى التى رغبت الى فى أن أهبها دقيقتين أخريين واعدة إياى بأن تسعى جهدها فى أن تقابلنى بها .

وكم ابتهجت إذ ذاك ، وقبلت عرضها فى سرور عظيم فقد كنت أتقد غراماً وتحرقنى آلام البعاد عن الاخرى التى لم أتبادل وإياها الانظرات سريعة وأشارات خفية مسترقة خشية أن يرانا أحد

***

لقد كانت الآنسة (و . .) تأتى الى مدرستها فى سيارة وتنصرف آخر النهار فيها أيضاً ، وكانت هناك من تنصرف ظهراً لتتناول غداءها فى منزلها ـ إذا ما كان قريباً ـ ولكن الانسة (و . .) كانت تأتى بغذائها فى الصباح معها لبعد منزلها .

وكانت ابنة خالتى تخرج ظهراً لتتناول الغذاء بمنزلها القريب ، لذا لم يكن من الممكن أن أقابل محبوبتى (و . .) إلا فى تلك الفترة من الظهر ، على أن تخرج خلسة من مدرستها وتقابلنى هناك فى منزل ابنة خالتى

وانتظرنا حتى حل يوم لم يكن بمنزل خالتى أحد سواى ، فقد انسللت اليه بعد أن أخذت مفتاحه من ابنة خالتى فى الصباح ، وكنت قد انتظرتها عند مدرستها

من أجل ذلك، وفى ذلك اليوم ـ الذى لم أذهب فيه الى مدرستى ! ـ كانت مقابلتى لها كمعجزة لم أكن أحلم بوقوعها .

فتحت لها الباب حين أتيتا وتقدمتهما الى غرفة الصالون ، وكانت ابنة خالتى ممتقعة اللون قد كسى وجهها اصفرار غريب ، وكانت الأخرى بعكسها قد كست وجنتيها حمرة الخجل حتى صار وجهها داميا أشبه بجمرة متوهجة .

وتركتنا ابنة خالتى منفردين ومرت لحظة ثم تقدمت نحوها فى وجل وسألتها هل وصلتها سلاماتى فأحنت رأسها ثم رفعتها ونظرت الى فى سرعة ، وأطرقت ثانية وقد ازداد احمرار وجهها

قبلتها كثيراً واحتضنتها ولكنها لم تقبلنى أبداً ، بل كانت تدفن وجهها بين ذراعيها وتستره عنى ، ولكنها لاتلبث أن تلين لجذبى ، وكانت تلين (فى شدة !) ولا تلبث أن تعود الى سيرتها الأولى وتخفيه .. ولم تكن تنبعث أثناء ذلك الا بجملة واحدة (انك جرىء لم أكن أتوقع ذلك !) وكانت تكررها كثيراً وتتشبث بها وكأنها تتصورها دفاعها الوحيد عن نفسها فى ذلك الموقف الذى تتطلبه المرأة ، ولكن حياءها يدفعها عنه ليزيد من فتنة الرجل بها .

***

وحين دقت الساعة مؤذنة بقرب موعد العودة الى المدرسة ودعتها فى لهفة وقبلتها كثيراً حتى كادت تخرج من الباب الخارجى (هى) وابنة خالتى ... ولكنها ـ (و . .) عادت حالا ودفعت الباب ودخلت ثم أغلقته خلفها فى بطء فدهشت لمفاجأتها ووجمت ولم أشعر الا وقد قبلتنى على خدى الأيسر قبلة سريعة وهرعت الى الخارج جارية !

كانت قبلة واحدة ولكنها أشعلت بقلبى ناراً هائلة لم تكن قبلتنى من قبل كما بينت ، وكنت لذلك أشعر ببعض شك فى حبها لى ، ذلك الشك اللذيذ الذى يجعل المحبوب يطلب من حبيبه أن يسمعه أكثر من مرة تلك الكلمة الخالدة (اننى أحبك) ولقد كانت قبلتها السريعة لى بمثابة تلك الكلمة أحس بالتهاب موضعها على خدى احساساً جعلنى أذهب الى مرآة لأرى ذلك الموضع وأنا فى شك كلى من وجوده على حالته الاولى !

ولقد كنت أحس بوقع القبلة وصوتها يطن فى أذنى فى شبه تواصل واستمرار وأنا أقفز فرحا ، أنا الذى عرفت عند الكثيرين بفرط هدوئى وتؤدتى .

وكم مضى الوقت طويلا الى العصر ، وأنا أنتظر عودة ابنة خالتى حتى اذا ما أتت طفقت أسألها عما حدثتها به محبوبتى (و . .) وماذا كانت اجابتها عنى وكنت استعيدها ماسمعت وأكرر أسئلتى مدات كثيرة وهى لاتمل من معاودة الاجابة عليها

وانصرفت الى منزلى ذلك اليوم ولم افكر فى مكافأة ابنة خالتى ، لم يكن ذلك بذى شأن لى ، ولم يكن ليخطر لى على بال وعقلى كله لايفكر إلا فى تلك الفاتنة

وكانت ابنة خالتى المسكينة تبدو هادئة أكبر مما تعودت منها ، كم من آلام تحملتها فى بعد حبيبها عنها .. اننى الآن أرى ذلك واضحاً أمامى وأنا أكتب بعد سنين عدة .. فقد أحسست تماما بذلك الاحساس المؤسى الذى يشعر به المحب وهو بعيد عن أحضان حبيبه ، بعيد عنه بمادته ، ولكن الذكرى تقربه منه بخياله لتغريه من بعيد ولتزيد من عذابه وشقائه

***

مرت سنون على ذلك اليوم ، وقد اختفت على ناظرى محبوبتى (و . .) ولست أدرى أين ذهبت . وبعد لقاء واحد وقبلة واحدة منها . وإن كنت قد قبلتها كثيراً فما قيمة ذلك لى ، لقد كنت أود أن تكون هى التى قبلتنى

كثيراً حتى أ . . ولكن آه لست أدرى أ كان فى ذلك الخير لى أم كان فيه زيادة لآلامى . .

ولم أزل الى الآن أردد على ابنة خالتى التى لم تتزوج بعد وقد رفضت الزواج مرتين فلها من الريع ما يغنيها عن المذلة فى العيش الى جوار رجل لا تحبه بعد أن وهبت قلبها لى . . وهى مع ذلك ترفض أن أقبلها أو أعانقها . . أجل فمنذ ذاك اليوم الذى قبلت فيه الأخرى وهى تأبى على ما كانت تهبه لى عن رضاء تام من قبل .

لقد كنت فى نظرها ولا شك مملوكا لسواها ، أو قد وهبت حبى لغيرها ، أو ربما بعثت نفسى إلى تلك البعيدة التى ساعدتنى على لقائها وتقبيلها !)

وكنت فى أول الأمر أسألها كثيراً عن (و .) ولكنى شعرت شيئا فشيئا بما كان يخالج صوتها من رنة مؤلمة وهى تحدثنى عن حب (و .) لى وانها سوف تعود الى احضانى فى القريب . وكنت أشعر بعزائها يزيد من آلامى وقد علمت قيمة ما بذلت فى سبيلى فما عدت أسأل عن الاخرى أبدا لئلا أولمها

***

وظنت ابنة خالتى أنى قد نسيت (و . .) ولكنها مع ذلك استمرت على خطتها معى إلا أنها بدأت تتطور فى معاملتها لى يوما بعد يوم حتى وجدتها ذات يوم ترمى نفسها بين ذراعى عقب سماعها منى كلمة حبيبة طائشة ، ثم جاهرتنى بحبها العميق لى ، وأنها سوف تسعدنى بحبها حتى اذا ما حضرت الاخرى ورأيت فيها ما يجذبنى فانها سوف تخلى الطريق لى ولها .

ولم أشأ أن أجاهرها بحقيقة عواطفى ، وقد كنت أشفق عليها كثيراً وأحبها حباً قويا ولكنى لم أكن أشتهيها كما كانت تشتهينى

ولاحظت فى عينى نظرة الاشفاق ــ والمرأة المحبة هى أبداً قوية الملاحظة لكل ما يبديه حبيبها ــ فانفلتت من بين ذراعى وهى تخبرنى بانى لم أزل أحب الأخرى . فحاولت أن أكذب عليها ولكنها لم تصدقنى

وقد كان اكتشافها هذا سبباً فى ابتعادها عنى تماماً . وطالما حاولت أن أغير عزمها رحمة بها : ولكن عبثاً كانت جميع محاولاتى !

لم تكن هى ولا ريب سببا فى انقطاع الاخرى عنى هكذا كان احساسى نحوها ، وهل كان من المعقول ذلك وهى التى وضعت محبوبتى (و . .) بين ذراعى لقد كنت أحس تماماً ببراءتها ، وكان تصرفها يزيد فى ثقة بذلك .

وها أناذا الآن أصبحت أرثى لابنة خالتى وأحاول الى حبها سبيلا ، ولكنى إذ أراها تتبادر الى مخيلتى على التو تلك (الاخرى) التى جاءت بها ابنة خالتى ــ والتى لا أدرى مصيرها ، وهل هى الى الآن حية ترزق أم أن الموت قد قطف غصنها الرطيب

لست أدرى شيئاً ، وها أناذا أعيش فى مدلهم من الظلمة أقضى سنين شبابى الباقية فى الذكرى أو العزاء ، إلى أن ترسل لى المقادير من تنسينى شقائى

هناك فى قرارة نفسى ، الى الحد الأقصى للعمق يكمن إحساس غامض نبيل يجذبنى نحو ابنة خالتى ولكنى مع ذلك لن أنسى أبداً ذلك القبس من النور الذى يبدو لى من بعيد كأمل ذاوى قد يحل اليوم الذى يبعث فيه حياً من جديد !

احمد جلال الدين رأفت

الاشتراك الشهرى

هو لمصر والسودان فقط

فانتفع به اينما كنت

الحب مباح

دخل الشاب الذي يصلح آلات الكتابة الى المكتب وقال باسماً يحيي الفتيات الكاتبات :

— صباح الخير ياصديقاتي .... أفسدت احدى الآلات لديكن ؟..

ومشى الى ناحيتهن في رشاقة فقد كان يرى نفسه فتان الحركة رشيق الخطى ويعتقد أن أصلب النساء قلبا لايمكن أن تقاوم ابتسامته المغرية إلا برهة قصيرة .

وتبادلت الفتيات الثلاث النظرات ثم خفت احداهن الى الباب فأوصدته وتكلمت أقصرهن قامة قائلة :

— لقد توقفت احدى الماكينات عن الكتابة لأن جسما صلبا سقط فيها عن غير عمد فحشر بين أذرعه الحروف وعاقها عن الحركة فنرجو أن تتفضل باخراجه على ألا تطلع الرئيس على ماحدث.

وعجب الشاب لهذه السرية المنشودة وقال :

— ولم لا..؟فقدجرت العادة بأن نرفع الى الرئيس تقريرا بما حدث وأسبابه

وتبادلت الفتيات النظرات مرة أخرى ثم تكلمت أطولهن قامة وأنحفهن قواما وقالت

— ان الجسم الصلب الذي أفسد الآلة هو خاتم خطبة

— فليكن خاتم خطبة فما ضركن لو علم الرئيس بهذا..؟

فآثرت الفتاة وقد رأت الحاحه أن تتعلق بالصراحة فقالت في صوت خافت :

— ان من عادة الرئيس ألا يلحق بالشركة الفتيات المتزوجات إذ لامفر عند زواجهن من أن يستقلن فيضطر إلى اضاعة وقت كبير في تدريب غيرهن . فاذا انتهى اليه أن أحدانا مخطوبة طردها في الحال وهذا كما ترى هو سر تكتمنا .

فضحك الشاب وقال :

— والفتاة المخطوبة لاتستطيع في الوقت نفسه أن تترك خاتم الخطوبة في البيت والا أغضب هذا خطيبها فهي إذا بين نارين: نار الرئيس ونار الخطيب..!

ولكن أين الآلة التي تريدون اصلاحها..؟

وعكف الشاب على الآلة يفحصها ويدير فيها نظره حتى إذا اطمأن الى موضع الاصابة مضى يحل أجزاءها حتى إذا أخرج الخاتم رد الاجزاء مكانها كما كانت وربطها ثم أقبل على الفتيات يقول

— لقد تم اصلاح الآلة

فقالت الفتاة الطويلة القامة :

— شكراً لك

— وها هوذا الخاتم

ونظر فيه وجعل يقلبه في يديه وهو يقول:

— خاتم ماسي بديع الشكل

وبسطت الفتاة يدها لتتناول منه الخاتم ولكنه استبقاه في يده وقال:

— إذا تريدين أن يظل أمر هذا الخاتم سراً

مكتوما

فأجابته الفتاة وهي تبسم له :

— هذا هو ما أرجو منك

— سأنزل عند رغبتك على أن تكافئيني على هذا .

فقالت الفتاة وقد بدا عليها الارتباك

— أية مكافأة ..؟ لست أفهم ما تريد

وقبل أن تستفيق الفتاة الى ما تريد منها هذا الشاب مال اليها وقبل شفتيها فارتدت بعيدا عنه وقد تضرج وجهها غضبا ثم رفعت يديها وهوت بها على وجهه بكل شدة . . .

وبهت الشاب وظل فاغر الفم ولكن الجزاء لم يقف عند هذا بل وثبت اليه الفتاتان الأخريتان وتعاون الثلاثة على ايفائه حقه من الجزاء المنشود . . ! فانهالت عليه الضربات واللكمات ورفعت احداهن سلة المهملات وضربته بها على رأسه فآلمته الضربة ونفذ رأسه من السلة.

وأهابت الفتاة المعتدى عليها:

— هيا..لنضربه

وانهالت عليه الضربات مرة أخرى.

وقالت احداهن:

— رد الينا الخاتم

ولكنه لم يرده اليهن بل أخرج رأسه من السلة المحطمة وجرى الى الباب هاربا وهو يقول:

— سوف ترين عاقبة طيشكن ... سأرفع أمركن الى الرئيس وعندها تطرد صاحبة الخاتم لأن الرئيس لا يحب الفتيات المخطوبات

وقالت احداهن متوعدة : رد إلي هذا الخاتم

وخف الشاب الى مكتب الرئيس ونقر على الباب ثم دخل فلما رآه الرئيس قال يخاطبه

— هيه.. هل أصلحت الماكينة.؟ انى لأستغرب كيف تفسد هذه الآلة ولما يمض على شرائها أسبوعان أو ثلاثة..؟

فقال الشاب وهو يغالب غيظه

— ان الآلة جديدة لاعيب فيها قط ولقد كانت حقيقة بأن تستمر على حالها لولا أن احدى الفتيات أسقطت خاتم خطوبتها بين أذرعة الحروف فأوقفتها عن الحركة وقد أخرجت الخاتم وهاهو ذا

فقال المدير فى شىء من الانفعال

— خاتم خطوبة..! ولكن ماذا دهاك..؟ مالى أرى وجهك مخربشا..؟ أكنت فى معركة..؟

فقال الشاب مغضبا:

— ان هؤلاء الفتيات بحاجة الى درس يعلمهن كيف لايتطاولن بأيديهن على الناس..؟

فقال المدير مستغربا:

— أتعنى أنهن اعتدين عليك بالضرب..؟

— نعم.. هذا هو ماوقع... لقد قبلت الفتاة صاحبة الخاتم فاستشاطت غيظا. وماذا على لو قبلتها مادامت تريد منى أن أكتم عنك ان الخاتم هو الذى أفسد الآلة.

وهب الرئيس واقفا وقد لاحت على وجهه امارات الغضب الشديد وقال:

— أتعنى انك قبلت مس اينس على الرغم منها.؟ ياله من عمل دنىء..!

فقال الشاب معترضا:

— وانى لك أن تعرف انى قبلتها على الرغم منها؟.

فقال المدير فى لهجة حادة

— لأننى أعرف انها لاتحب أحدا سواى لأننى أنا هو خطيبها أيها الأبله..!

وبهت الشاب وقال

— ولكن... ولكن...

ولما رأى الرئيس يغادر مكتبه ويسير نحوه ألقى بالخاتم على المكتب وغادر الغرفة مسرعا قبل أن يحل به غضب الرئيس.

وتناول الرئيس الخاتم ونظر فيه فخامرته الدهشة فليس هذا هو الخاتم الذى قدمه الى مس اينس فقد كان خاتمها ذا ثلاثة فصوص وهذا لايزينه إلافص واحد

وقرع الرئيس الجرس واستدعى مس اينس فلما دخلت عليه قال لها:

— لقد انتهى الى ياعزيزتى نبأ مافعل ممكن هذا الشاب الوقح

فقالت اينس باسمة:

— لقد نال جزاءه ياعزيزى فقد تعاونا جميعا وألقينا عليه درسا بليغا ولكنه أبى أن يرد الينا الخاتم

— لقد أعاده الى وهاهو ذا... ولكن...

— ماذا فى نفسك تكلم

— ولكنى أذكر أن خاتمك كان ذا ثلاثة فصوص فكيف أراه الآن ذا فص واحد.؟

فضحكت الفتاة وقالت

— ولكن هذا ليس بخاتمى.. انه خاتم تيسا

فصاح الرئيس مغضبا

— ماذا..؟ أتعنين أن تيسا مخطوبة مرآهى الاخرى

فقالت مس اينس:

— تلك هى الحقيقة فهى مخطوبة مثلى

— اذاً لامفر من الاستغناء عنها.. يجب أن تطرد فى الحال.. فانى لاألحق بشركتى الفتيات المخطوبات أو المتزوجات

وهم بأن يقرع الجرس ولكن اينس حالت دونه وما يريد ورمت ذراعيها حول عنقه وهى تقول

— لقد خالفت انت نفسك القانون الذى وضعته بنفسك فكيف تريد من الآخرين أن يمتثلوا له.. اوبعد فهل تظن أن فى وسعك أن تمنع الحب..؟

— ولكن يجب أن تطرد فورا... يجب أن...

ولكنه لم يتم جملته إذ ألصقت اينس شفتيها بشفتيه وحالت دونه والكلام..!

وفى اليوم التالى أصدر المدير أمره بالغاء هذا الشرط وأباح الحب لمن يشاء..!!

— وانى لأعنى ماأقول ، فما شعرت يوما بمثل ماأشعر به من السعادة

فقالت جيم فى خشونة

— انك بادية الاعياء

فقالت جين معترفة

— لم أستطع نوما ، ولكنى على الرغم من ذلك لست فى حاجة الى النوم

— أكانت الحال سيئة بعد مبارحتى للدار؟

— كانت سيئة بعض الشىء ، فان عمتى هنريتا لم ترتح الى وجود علاقة بينى وبينك دون أن تعلم عن الامر شيئاً . ومن رأيها أن هذه المعرفة تبدو لها عجيبة ، وانى كنت كمن يتناول شيئاً من الطعام خفية فى ركن من الشارع . لقد عانيت منها كلاما كثيرا ، ولكنى احتملته كل الاحتمال

— أظن ذلك

وبعد فترة قصيرة قالت

— لابد لى أن أفضى اليك بشىء عن أسرتى . فأمى كما أنبأتك قد فرت مع موسيقى سترادفسكى وستفهم كل شىء حين ترى أبى . وهو عزيز إلى النفس وان كان رهيباً فى بعض اللحظات . وأمى لاتزال مع سترادفسكى ولم يتزوجا بعد لأن هناك صعوبة فى امر الطلاق من الجانبين ، وسترادفسكى متزوج كذلك . وانى لمتألمة لان الامر كله حقير ، آسفة من أجلك أنت ، ولكن اذا رأيت الامر ثقيلا على نفسك فانك تستطيع الانسحاب

فقال جيم فى جفاء وقد رأى أن لهجتها عنيفة

— لست أعبأ بكل ذلك

فعادت جين من جديد تقول :

— وهناك معضلة حول أبى كما بينت لك ذلك البارحة ، فقد قبلت عمتى هنريتا أن تقوم باوده على ألا تتناول يده مال أحد من الناس ، ولست اريدك أن تفهم أنه لايعرف مايفعل ولكنه رجل لايدرى قيمة للنقود

ثم سكتت لحظة وتابعت قولها فى عجلة

— وأريدك أن تعرف كذلك أن أمى تظن أنها أحسنت صنعاً كذلك

وقرر جيم فى نفسه أنها ليست عنيفة جدا ، فألفى نفسه يضع يده على يدها العارية من القفاز . وتشبثت هى بيده شاكرة حامدة . فتحركت فى قلبه أوتار الحنان القديم بيد أنه أسرع الى تذكير نفسه بقوله « الثبات ... الثبات »

وعادت جين تقول

— ان أختى لوريل البالغة الثالثة والعشرين من عمرها تشتغل بالتصوير ، وصورها قبيحة ولكنى أكثر من مدحها لأنها عظيمة الهيام بفنها فهو المخدر الذى تتناوله ، والحياة بغير مخدر رهيبة فظيعة

انني أحبهم ولكن هذا لايهم ، وعمتى تمون الدار وتعطى أسرتى مرتباً . ومن عادتها أنها تفحص حساب الاسرة فى كل شهر فحصاً دقيقا ، وتحاسبهم حسابا عسيرا وفى كل مرة تقريبا تشدد فى سؤالها لماذا ارتفعت أجرة المياه ولماذا لايقتاتون الانواع البخسة الثمن .. هل تحب الجسور ؟

وكانت السيارة فى تلك اللحظة تعبر جسرا فقال جيم

— نعم

ـ وكذلك أنا

فقال يذكرها وهو يبلسم

ـ سوف نعبر جسرا آخر

ولم تجب جين على كلمته بل لاذت بالصمت فنظر اليها خلسة فاذا بها تنظر إلى الامام وهى شاردة الذهن فى امر ماخيل له انه أمر هام . وكانت أهداب عينيها طويلة سوداء قائمة فى هذه اللحظة وتنهدت جين ثم قالت

— أنك تهيىء لنفسك الضفة الاخرى حين تعبر جسر الزواج

فدمدم جيم بقوله

— جسر التنهدات

— كلمة تهكمية . وأنى لاتحدث كأنى اطالع كتابا ، ويخيل الى أنى ساقول بعد قليل أن الحياة من صنع الانسان . وانى لاعجب لما ماسيكون عليه تأثير كل مناقى صاحبه من الوجهة العقلية

ـ سوف نتدرب على ذلك .

فاومأت برأسها . ووقفت السيارة امام دار قديمة صغيرة ذات نوافذ ضيقة ،وسلم مرتفع الدرجات يفضى الى باب ضيق ، ولم يرجيم فى هذا المنزل الا جحرا مقبضا كئيبا ، بيد أن جين كانت تبتسم وتقول

— انى لأشعر انى ارتفعت الى السماء حين أصل الى منزلى .

ثم استدارت اليه فجأة وبسرعة وقالت على عجل

— بربك هلا تظاهرت باستمتاعك بالشاى إذا لم يضرك هذا ؟ من المرجح ان الشاى لن يكون جيلا ولكنه سيكون كذلك ،لانهم بذلوا كل جهدهم فى أعداده وانى لأعلم ان هذا القول سيبدو فى نظرك سخيفا .

وفتحت الخادمة باب المسكن فحيتها جين ودخلا المسكن . واستقبلهما المستر جرانثام بباب غرفة الاستقبال ، وهو رجل تبدو عليه مظاهر الاقتناع بأهمية شأنه ، وقال كأنما هو يتحدث إلى جمهور عظيم .

— ابنتى . ابنتى العزيزة !

فقالت له جين

— هالو يا أبى العزيز. هذا هو جيم تيريل الذى سيعمل على اصلاح الفاسد. أين لوريل وستيلا.

كانت لوريل منهمكة فى تصويرها وستهبط بعد قليل، أما ستيلا فقد كانت فى الانتظار فى غرفة الاستقبال.

وما دخلوا غرفة الاستقبال حتى شعر جيم بالألم لما يراه من رثاثة ما فى الغرفة من أثاث وغيره، والمحاولة الظاهرة من أصحاب الدار لاخفاء هذه الرثاثة على الانظار وقدمته جين الى أختها ستيلا. وكان لها أنف آل جرانثام كأبيها وعمتها هنريتا.

وطلبت ستيلا من أختها جين نقودا فأعطتها قطعة تناولتها ستيلا واختفت فى سرعة البرق

وشعر جيم ان هذه الاسرة مسلية حقا وانه قلما التقى بأسرة مثيلتها، وان كانوا جميعاً يثيرون العواطف ويحركون شجو الانسان

وقال المستر جرانثام

— أحسبك تدرك انه لابد لى أن ألقى عليك بعض الاسئلة ؟

فقال جيم فى بساطة

— طبعاً.

وظل جيم محدقا النظر فى «قاضيه»، وكانت الغرفة من البلى والرثاثة بحيث لم يستطع أن ينظر الى ناحية أخرى دون ان يشعر ان هذا منه استطلاع حقير.

وغادرت جينى الغرفة بعد أن بعثت إلى جيم بابتسامة خفيفة

وبدأ المستر جرانثام حديثه فقال فى خشونة

— أرجو أن يكون باستطاعتك أن تتكفل بابنتى حتى تحيا الحياة التى ألفتها

فقال جيم، وهو غير واثق، انه يظن انه يستطيع ذلك

وبعد ذلك ألقى المستر جرانثام عدة أسئلة تدور حول دخل جيم، ثم فكر مليا فيما سمعه من اجابات جيم وهو مقطب الجبين وأخيراً قال

— أظن ان جين تستطيع أن تدبر حياتها بمثل هذا الدخل. وحمدا لله انها فتاة ذكية الفؤاد

ولم يسع جيم إلا ان يعتقد فى المستر جرانثام انه كذاب أشر خطير. واضطر جيم أن يتمالك نفسه فلا يضحك.

وبينما كان يتحدث المستر جرانثام الى جيم فى المسائل الادبية ويهم أن يلقى عليه اسئلة خاصة بماضيه دخلت لوريل فجأة وهى ملوثة بالاصباغ والالوان وهى تقول

— لقد انتهيت منها وهى احسن صورة رسمتها. هى صورة جين، وسأعطيها اليك يا جيم... الست جيم ؟

فاومأ برأسه واستملت هى فى حديثها

— لانك تعرف جين او تعرف مبلغ ما احتملته فى حياتها مع عمتى هنريتا التى هى اجدر بأن

تسم... انظر !

ونظر جيم الى الصورة التى كان لوريل تخفيها وراء ظهرها . وتركته هذه النظرة يشعر بدوار .

وقال جرانثام

ـ بالحق ... هل معك سجاير فقد نفد مامعى .

فقدم اليه جيم علبته فتناولها واخرج سيجارة منها ودسها فى جيبه قائلا

— مع الشكر .

وجاء أفراد الاسرة بعد ذلك بقليل وأتى بالشاى وأديرت الفناجين فقالت جين :

— ماأحلاه من شاى

فسمع جيم انسه يقول

ـ بديع

وكوفىء على ذلك بابتسامة من جين كان معناها فى قاموسه « اشكرك »

وبدأ جيم يدرس جين ويصغى اليها وهى تتحدث الى اهلها فى أبان ملء الفناجين عن كل شىء خاص بهم مظهرة الاهتمام والعناية العظيمة . وسرعان ماالفى جيم نفسه يذوب كما يذوب الثلج على الرغم من عزمه الثابت أن يدرأ عن نفسه شر العواطف .

وبعد انتهاء تناول الشاى طلب من جين أن تعزف على البيانو فانبعثت على الفور وشرعت تعزف عزفها البديع الرائع . فقالت لوريل لجيم

— ألا تراها تعزف فى ابداع ؟

وبعد الانتهاء من العزف قالت جين

— انهم يرون كل ماافعله جميلا ، ولكنهم لن يستطيعوا .. أن يعرفوا مايحدثه هذا من الاثر البالغ فى نفسى

فاومأ برأسه باسما .

ثم شرعوا جميعاً يحادثون جيم فى وقت واحد .

كانت ستيلا على يمينه تحدثه بقولها انها لاتذكر عهد غناهم العظيم الذى كانوا فى غضونه يستطيعون ان يحتقروا عمتهم هنريتا . وكانت لوريل الى يساره تحدثه عن صورة جين وكان المستر جرانثام قبالته يحادثه عن ابنته جين وانها هى الوحيدة التى راقت فى نظر اخته .

وكانت جيم وحدها هى التى لزمت الصمت ، وكانت لاتنفك تبسم لجيم كانما هى تشجعه عن احتمال هذه الضائقة .

ومالت اليه جين اخيراً وقالت له :

— هل لك ان تبقى حتى أعد العشاء لهم .

ثم التفتت الى اختها وقالت :

— أحب ان اعد العشاء بنفسى اذا لم يضرك هذا

— شكراً لك ايتها العزيزة

فقال جيم

— انه يبغى اذا سمح له بالذهاب معها الى المطبخ

ووقف جيم معها وهى تعد الطعام بايد قديرة سريعة نالت اعجابه ، وعلى الرغم منه رأى نفسه يقول

— سنستمتع برحلة بديعة أنا وانت

فرفعت اليه عينين مخضلتين وقالت

— لا يسعنى الا أن ارى ان ذلك كله من اجلى

فقال لها جيم بعد قليل

— كرم منك أن تقوى بهذا العمل

— كلا فانى احب هذا العمل . والشىء الوحيد الذى ابغضه هو الحياة مع حمى ولكنى مضطرة الى ذلك حتى تنفق على امرتى . وقد يكون هذا المقت منى بغيضا مرذولا ولكنى مكرهة عليه ، واظنك فاهم ما اعنى ؟

فاومأ برأسه انه مدرك كل شىء

ونظرت اليه جين باعين ينبعث منهما حمد الجميل

— انك لا تدرى مبلغ ما انت مقدم على عمله ، ولكنى . . سابذل كل ما فى طوقى لابين لك مبلغ شكرك وحمدى

فوضع يده على كتفها ، وثنت جين رأسها حتى استقرت وجنتها على يده ، ثم شعر بعد لحظة قصيرة بحرارة شفتيها وهى تطبع قبلة على ظهر يده .

ولما تمالك جيم نفسه واصبح يملك الكلام قال وهو خافق القلب

— لم تفعل معى امرأة أخرى مثل هذا من قبل

فاجابته فى هدوء

— ربما لم تستطع امرأة أخرى ان تعرفك على الرغم من تزوجك . وانك لتعلم ان فى كل انسان بعض خفايا باطنة ، وأنا اخفى امورا وراء ستار الضحك وكذلك تخفى أنت شيئا وراء وقارك وتحفظك

وكانت واقفة تنظر اليه باعين مستفسرة فقال لها

— وما الذى تخفينه ؟

— أنه هذا ياجيم . وانا لا انفك اشعر به على الدوام . أنها خطوة خطيرة هذه التى حملتك عليها انى . . انى فى بعض الاحيان أفزع حين يخطر فى بالى أنك قد تندم على ذلك وان كنت سافعل المستحيل حتى احول بينك وبين الندم

— وهل تشعرين بالخوف والفزع على نفسك احيانا ؟

— طبعا اشعر بقليل من الفزع فى لحظات . ولكننى افكر اكثر الاوقات فيك انت فوضع يده حول كتفها واجتذبها اليه وقال

— يجدر بك الا تزعجى نفسك من أجل شيء . ولاحاجة بك الى الخوف منى فانى لن امسك بضر

فرفعت ذراعها وطوقت به عنقه واجتذبت وجهه اليها وقالت له

— شكرا لك

وكانت عيناها مخضلتين ، وقبلته قبلة تركته ينتفض ، فانه لم يكن له عهد بمثل هذا التدليل من قبل

ثم ضحكت جين وربتت كتفه والتفتت الى عملها

ولازم كلاهما الصمت حتى انتهت جين من اعداد الطعام وحتى استقلا السيارة فى طريقهما الى الدار وصورة لوريل موضوعة أمامهما فى السيارة ، خليط من الالوان والاصباغ ، ولم يسع جيم الا ان يضحك وتابعته جين حين رأت اتجاه نظرته الى الصورة ثم قالت

— ولكنهم جميعا اعزاء . اليسوا كذلك ؟

— نعم

وامسك بيدها فتشبثت بيده وقالت فى اضطراب ظاهر

— لن استطيع أن افيك حقك من الشكر ولكننى ساحاول جهدى أن ابين طوال حياتى جانبا مما اشعر به من حمد الجميل .

وكانت تقول فى اعماق قلبها

— أننى احبك . وما احببت كينث يوما ما

ثم اغمضت عينيها وقالت تخاطب ربها متوسلة فى صوت لم يسمعه جيم

— اجعله يحبنى اذا كان يستطيع هذا الحب . ربى اجعله يحبنى

— ٧ —

الكذب ديدن النساء

حين وصل جيم تيريل الى داره الفى بيتر موبراى واقفا ببابه ، فقال له بيتر على الفور

— جئت لقضاء ساعة معك قبل الذهاب لتناول عشائى . وأنى لاذكر البراندى البديع الذى شربته عندك

فابتسم جيم وقال يدعوه

— ادخل

وكان جيم يرى هذا العالم الانسانى قد أصبح مثيرا لاهتمامه ومسرته واغتباطه بعد انزوائه عن هذا العالم فترة طويلة من الزمن واحتباسه عن الناس ، ونظرته الى الدنيا نظرة جدية خالية من التفكهة

ولما استقر بيتر الى جانب الموقدة قال جيم

— هل كنت معها ؟

— ذهبت معها لارى اسرتها العجيبة .

فقال بيتر صادقا

— أن أباها رجل دائم الكذب ، ولهذا فقد فرت أمها من زوجها لأنها لم تستطع احتمال كل هذه الحياة الحافلة بالاكاذيب فهربت مع العازف على القيثارة . ولقد أحسنت صنعا . وما شكل الفتيات ؟

فقال جيم وهو يملأ كأس بيتر

— أنهن شيء لم تقع عليه انظارك من قبل

فقال بيتر

— ان هنريتا كثيرة الكذب . ولكن لاعجب فالكذب ديدن النساء وشعارهن

فتغير وجه جيم ، وتقلص ماحول فمه، فبدت خطوط عميقة طويلة

انه ليعرف صدق مايقوله بيتر، ولكنه كاد ينسى هذه الحقيقة المؤلمة

— ان الكذب ديدن النساء !!

وتهالك جيم فوق مقعد على كثب من بيتر الذي قال له

— تيريل !

— نعم يامستر موبراي ؟

— انني أريد أن أسألك شيئاً ياتيريل . هيئا قد يبدو وقاحة عظيمة

فقال جيم في رقة

— لك كل ماتحب

ولأمر ما لم يكن جيم يعلم انه أصبح الى حد ما يحب هذا الرجل الكهل ويوده. هذا الكهل الذي قست عليه الايام وأضاعت عليه حياته وكل شيء عدا قدرته على الاكل والاحتساء

— هذا ماأريد أن أسألك اياه . كيف ترك جدك ميراثه ؟ بقدر ماأذكر لقد كانت وصية كاذبة .

— لست أدري كيف عرفت هذا . انها وصية مختومة اعني انه غير مسموح بفض هذه الاختام إلا بعد وفاة ابن عمي جوليان تيريل أو بعد وفاتي . فليس هناك أحد يعرف مااشتملت عليه هذه الوصية .

فدمدم بيتر بقوله

— م

كان قد سمع بيتر في النادي ان حالة قلب جيم تيريل سيئة، وان ميراث جدته ، وهو ثروة عظيمة طائلة ، ستنتقل بعد وفاة جيم الى ابن عمه جوليان تيريل. وقد تواترت الاشاعات ان هناك واحد يعرف مااحتوت عليه الوصية .

ولكن من الذى قرر ان حالة قلب جيم تيربل سيئة ؟

— أتراه هو جوليان تيربل ابن عمه ؟

وقال بيتر

— هل هناك أحد آخر قد فحص قلبك ياجيم ؟ أظن ان ابن عمك هو الذى شخص مرض قلبك ؟

كلا فما من أحد غير ابن عمه قد فحص قلبه ، وليس هناك إلا جوليان تيربل هو الذى شخص المرض وأخرج له صورته . وقد كانت صورة تنم عن قلب متهدم.

وقال جيم مستفهما .

— أفى ذهنك شىء يامستر موبراى

— لا . ليس شيئاً بالضبط . لست أدرى ، صراحة . وقد أنبئك بالامر إذا وجدت هناك شيئا . ولكنى ياتيربل لو كنت منك لما أخذت بقول طبيب واحد . اننا جميعاً عرضة للخطأ

— ولكن الصورة لاتخطىء يامستر موبراى

— لست أدرى شيئا عن هذا . ومن المحتمل أن تختلط الصور بعضها ببعض

ولو ان جيم تيربل كان قد وجد هذا التشخيص فى عيادة طبيب آخر ، وسلمت اليه هذه الصورة لما خالج بيتر موبراى شك فيها ألبتة ، ولا يقن ان تخيلاته انما هى أوهام لاقيمة لها . ولكن ..... ان الامر بغيض الى نفسه . ان بيتر يعلم تمام العلم ان الدكتور جوليان تيربل فى ضائقة مالية رهيبة ، وانه مرتبك ماليا ارتباكا عظيما ، وكان دائنوه يكادون يخنقونه بالحاحهم وطلباتهم المتتابعة ، ولكن العجيب ان اشاعة قد سرت بين هؤلاء الدائنين ، وبيتر لايعلم كيف سرت وانتشرت بينهم ، ان جوليان تيربل سوف يرث ثروة آل تيربل ، وانها لثروة عظيمة ، وان جيم تيربل مقضى عليه بالموت لانه مريض بالقلب مرضا خطيرا لن يمهله إلا أياما معدودة .

ان الامر ليبدو عجيبا ....

وقال جيم قاطعاً تيار أفكار بيتر

— اننى أكتفى بقول طبيب واحد . وقد وجدت الامر باعثا للكمد القليل .... محزنا لاننى لم استمتع ألبتة بالحياة ، وانى لأظن ان أكثر الناس يحسبوننى رجلا سعيد الحظ لأن أبى قد خلف لى ثروة . ولكن الواقع اننى لم أعثر فى هذه الحياة على شىء حقيقى غير مزيف .. . وانما جين وأختاها غير مزيفات .

وتذكر بيتر حياته فقال

— وأنا لم أفعل شيئا حقيقيا فى حياتى . ولكنك انت وجين قد أعطيتمانى الفرصة للقيام بعمل حقيقى غير زائف . حقاً اننى ...

وانتظر لحظة ثم قال فى تثاقل

— حقا اننى شاكر لكما .

الى مستر ويلنجز
— متى . . ؟
— ليلة الأمس عند منتصف الليل فانى أقضى السهرة أحيانا فى الرقص فى صالة ميروس وهناك تعرفت الى الوزير الخطير
وتناول بيل مبلغا من النقود وضمه على المكتب وهو يقول :
— هذا هو أجرك الأسبوعى يامس دراموند فقد استغنيت عن عملك ابتداء من اليوم
فرفعت اليه عينيها وقالت:
— كيف ..؟ أما أخذت على عاتقك اصلاحى . .؟
وكانت لهجتها تنطوى على الجد حتى أخذها بيل ولكنه مالبث أن استرد سكونه ثم أغرق فى الضحك وقال لها :
— انك لاتقبلين اصلاحا . . ! ثمة أشياء فى وسعى ان أتجاوز عنها فقد تغاضيت عما اختلس من نقود ولكنى لا أملك ان أتغاضى عن مغادرتك المكتب فى وقت طلبت اليك فيه البقاء بكل شدة .
وتناولت تاليا النقود الملقاة أمامها على المكتب وعدتها ثم قالت له ساخرة
لاخطأ فيها قط . انك منحدر من أصل اسكتلندى يامستر بيل على مايلوح لى
وقال بيل فى صوت ملؤه الاخلاص واليقين
— ثمة طريقة واحدة ياتاليا دراموند يتسنى بها اصلاحك
— وما هى هذه الطريقة من فضلك . ؟
— أن تجدى رجلا يقترن بك وأنى متهيء لأن أغامر بنفسى فى هذه التجربة
وجلست تاليا على حافة المكتب ثم انفجرت تضحك
وقالت بعد برهة
— اقتراح مضحك
وصمتت ثم عادت تقول
— لقد تبينت الآن يامستر بيل أنك رجل مصلح حقا ولا أرى مايحول دونك والاعتراف بأنك انما تنظر الى على أننى تجربة علمية محضة وأنك لاتحس نحوى أى شعور من العطف أو الود .
فأجاب بيل فى ثبات
— اذا كنت تقصدين الحب فلا ضير على من الاعتراف بأننى لا أحبك
— اننى أقصد الحب أومايشبه الحب . . وعلى أية حال فانى أوثر أن أتناول أجرى وأنصرف

شاكرة لك أنك سمحت لى أن أعمل فترة من الوقت تحت رياسة رجل فى مثل عبقريتك ونبوغك
وعند هذا انتهى الحديث وغادرت تاليا المكتب مثقلة القلب بالافكار

فما كان طردها بالأمر الهين على نفسها فليس يبدو معناه أمرين كلاهما بغيض الى النفس: فاما أن يكون دريك بيل قد ارتاب فى شأنها فأراد أن يقصيها . وإما أن أنه يدبر خطة جديدة طردها جزء منها .

وذكرت وهى فى طريقها إلى البيت ماذكره عن مستر جونسون بشارع ميلدريد ستريت وتساءلت عما يرمى اليه من وراء هذه الاشارة . ؟ أتراه لايقصد إلا إلى مصارحتها بأنه على بينة من علاقتها بالدائرة الحمراء . . ؟ أم تراه يرمى إلى غرض آخر . ؟

ولما بلغت بيتها وجدت فى انتظارها رسالة من الدائرة الحمراء هذا نصها

« لقد حرصت على تنفيذ خطتى بمنتهى الدقة فاشكرك ولقد كان تعرفك بالوزير ويلنجز أمر هين لاصعوبة فيه كما ذكرت لك . والآن أريد منك أن تحكمى صلتك بهذا الرجل وأن تتبينى مواطن الضعف فيه . وأريد بنوع خاص أن اعرف ميوله كما أريد أن أعرف نيات مجلس الوزراء بشأن الاقتراح الذى قدمته اليهم

« لم يرقنى الثوب الذى كنت ترتدينه اليوم عند تناولك الغداء مع الوزير وأرى ألا تضنى بأى قدر من المال فى سبيل انتقاء ثيابك . لقد طردك دريك بيل من خدمته ولكن لاحاجة بك الى القلق فلسنا نرى ضرورة بعد لبقائك فى مكتبه . ستتناولين العشاء الليلة مع ويلنجز فلا تنسى بأنه مولع بالنساء فاذا استطعت أن تغريه بدعوتك الى بيته كان ذلك منك براعة كبيرة ولديه مجموعة نادرة من السيوف القديمة والمعروف عنه انه شديد الزهو بها . »

ولم يكن هذا الخطاب وحده هو الذى يملأ الغلاف بل كان معه رزمة صغيرة من الاوراق المالية عددها مائة جنيه . . ! فتناولتها ودستها فى حقيبتها وقد ارتسمت على وجهها امارات الاهتمام الشديد .

الفصل الثالث والثلاثون

لم يكن رافائيل ويلنجز بالوزير المحبوب من الشعب أو من زملائه فقد تولى منصبه الوزارى بقوة براعته الخطابية لابكفايته النادرة فكان وهو بعد مرشح للنيابة خطيب الجماهير المفوه فكان حسبه أن يقف على ملأ من الناس فيخطبهم بأن الشمس انما تشرق من الغرب ليؤمنوا معه بما يقول وان كانت الشمس فى تلك اللحظة تشرق من الشرق .

فهو قدير فى انتقاء الفاظه — قدير فى تحريك الجماهير يعرف كيف يبعث بالقلوب والعقول

يسيل لسانه بالكلمات المعسولة القوية التي تهز الأفئدة والمشاعر وترد المحجمين المترددين مؤمنين لا قوله المذعنين لآرائه .

وانقذته هذه المقدرة الخطابية الفذة فشقت له السبيل الى المجد السياسي ففاز في جميع الانتخابات التى رشح فيها على الرغم مما يعرفه الجمهور عنه من قلة كفايته ومن انه رجل يجيد الخطابة وإن كان لا يجيد الحكم وادارة دفة البلاد .

وكان حظه فى البرلمان نظير حظه عند الجماهير فاذا هو فى أيام معدودات من رجال البرلمان المعدودين تحسب الوزارة لرأيه الف حساب وتخشى نفوذه الخطابى فكان اذا انحاز الى صفوف المعارضة خذلت الوزارة وضاعت منها ثقة النواب

وخشيت الوزارة ان يكون وجود هذا الرجل فى البرلمان حائلا لها عن الاستقرار فى كراسى الحكم فلم تر وسيلة الى اسكاته خيرا من أن تضمه الى صفوفها وتعهد اليه بمنصب خلا من مناصب الوزراء . فكان كرسى الوزارة خير مسكت لهذا الخطيب القوى الحجة الذرب اللسان

والوزير ويلنجز سمعة سيئة بين أقرانه وعارفيه ولا حاجة بنا الى أن نفصل هنا الظروف التى أثارت الريب حول اسمه وحسبنا أن نقول انه عرضت على المحاكم قضية طلاق كان ويلنجز فيها هو الأثيم الذى أفسد مابين الزوجين وأغرى الزوجة على أن تخون عهود الزوجية

ومما يؤثر عنه انه اتصل بزوجة أحد زملائه الوزراء اتصالا غير شريف ثم تخلى عنها بعد أن أساء إلى سمعتها فحنقت عليه الزوجة وبيتت نيتها على الانتقام منه فأغرت بزوجها — وكان وزيراً للداخلية — فأمر رجال البوليس بأن يدهموا ناديا ليليا سريا تحوطه الشبهات إذ كان من اعادة ويلنجز أن يختلف الى هذا النادى حتى إذا قبض عليه فى حالة مريبة مع احدى النساء لوث هذا الحادث سمعته وقضى عليه قضاء سياسيا وأدبيا . ولكن اتفق لحسن حظ ويلنجز انه لم يختلف الى النادى السرى فى الليلة التى دوهم فيها المكان فأفلت من الانتقام المبيت له افلاتا عجيبا . غير أن ويلنجز لم يدع خصمه فى سكون إذ ما مضت أيام حتى بدت الصحف التى تنطق باسمه تحمل حملة قاسية على وزير الداخلية وتسىء تصرفاته وتنقدها . وكانت الحملة من القوة بحيث أساءت إلى وزير الداخلية فى نظر مواطنيه فلم يسعه إلا الاستقالة من مجلس الوزراء ومن البرلمان والاعتصام بالعزلة السياسية والادبية

ولقد كان ويلنجز يعتقد أن تعرفه بتاليا دراموند كان نتيجة لباقته وكياسته وحسن تدبيره ..! ولكن من له بأن ينبئه بأن السيدة التى قدمت اليه تاليا لم تفعل هذا الابناء على أمر صدر اليها من الدائرة الحمراء .! ولو انه عرف هذا المكر الرهيب ..!

ولا تعجب أيها القارىء فان للدائرة الحمراء أعوانا وأنصارا فى كل مكان وفى كل بيئة — كلهم رهن اشارة تصدر منه . وكيف لا يكونون وهو ينقدهم أجرا طيبا على حين لا يسائلهم لقاءه إلا

خدمات ضئيلة لاتذكر كأن يطلب إلى أحدهم أن يعقد صلات التعرف بين شخصين كما هو الشأن في هذه الحالة مثلا..!

ولا ريب أن النظام الذى احتذاه الدائرة الحمراء فى تدبير شئونه وتأليف عصابته كان من أغرب النظم وأمتنها ، فقد حرص على ألا يكشف سره لانسان وأن يدع أمره مكتوما حتى عن أخلص أعوانه وأنصاره فقد يتفق أن يجمع البيت الواحد أو المصرف الواحـد أو الشركة الواحدة بين ثلاثة أو أربعة أو أكثر من أنصار الدائرة الحمراء وأعوانه ومع هـذا يظل كل واحد منهم يجهل أن صاحبه زميل له وانه يشاطره نفس المسئولية ويساهم معه فى العمل الذى يسعى اليه .

وعلى هذا النحو كانت العصابة مؤلفة من المئات والالوف دون أن يعرف أحدهم الآخر ودون ان يعرف أى واحد منهم من يكون الرئيس الذى يحركه ويقوده ويرسم له خطواته

ولقد اتفق أن وقع بعض أفراد العصابة فى أيدى رجال البوليس فاضطروا أن يفشوا مايعرفون من أسرار على أن اعترافاتهم كانت غالبا ضئيلة القيمة فهى لاتخرج عن أن رجلا مجهولا قابلهم وهو يخفى وجهه وأمرهم بان يفعلوا كذا أو أن رسالة وصلتهم من مجهول بان يقدموا على كذا

والغريب أن أغلب الواجبات المطلوبة منهم كانت تافهة لاتبدو ذات روح اجرامية مما كان يحملهم على تنفيذ تعليمات الدائرة الحمراء دون مبالاة أودون خوف من القانون فان مايطلب منهم كان أمرا هينا لايقع تحت طائلة القانون وليس فيه ماريب أو يعيب

وكان أعوان الدائرة الحمراء يخلصون له ويحرصون على سره لانهم فى الواقع لم يكونوا يعرفون له سرا على حين كان هو على نقيضهم عليما باسرارهم وآثامهم وخطاياهم فاذا أشاروا اليه فى حديث مافقد ينتقم منهم بان يذيع أسرارهم أو أن يقدمهم إلى البوليس ويكشف له عن جرائمهم الخفية التى اقترفوها وهم يظنون أن الناس جميعاً يجهلونها

ولذلك لمادعا الدائرة الحمراء أعوانه الى أول اجتماع من نوعه حرصوا جميعا على ألا يفشوا أمر هذا الاجتماع وأن يجعلوا أمره مكتوما

ففى اليوم الذى تناول فيه دريك ييل طعام الغداء مع مدير البوليس الكولونيل مورتون وصلت الى أعوان الدائرة الحمراء رسائل سرية يدعوهم فيها إلى الاجتماع فى إحدى الكنائس ولقد تضمن الخطاب فضلا عن مكان الاجتماع وساعته تعليمات دقيقة عن الطرق التى يسلكون والوسائل التى يتخذونها لكى يتواروا عن زملائهم فلايتبينون وجوههم

ففى إحدى ضواحى لندن تقوم هضبة مرتفعة على رأسها كنيسة قديمة أثرية رأى الدائرة الحمراء أن يتخذها مسرحا لاول وآخر اجتماع عقد من أنصاره

فلما هبط الليل كنت تلمح أشباحا صامتة سوداء تتحرك فى ظلام الليل وترقى الهضبة حتى

اذا بلغت الكنيسة انسابت فى هدوء من أبوابها الى الفناء ومنه الى ساحة كنيسة سانت اجلس

ولقد دبر الدائرة الحمراء هذا الاجتماع خير تدبير فذكر فى رسالته اللحظة المعينة التى ينبغى أن يصل فيها العضو الى مكانه من الكنيسة وكان مبعث هذه الدقة الكبيرة أن يتقى الدائرة الحمراء وصول اثنين معا فى وقت واحد مما قد يؤدى الى أن يتبين أحدهما شخصية زميله فتكون لذلك عاقبة سيئة .

وتساءلت تاليا دراموند عن الوسيلة التى استطاع بها الزعيم أن يحصل على مفاتيح الكنيسة غير أنها لم تهتد إلى جواب لهذا السؤال . كما أنها عجبت له كيف استطاع أن يدبر موعد الاجتماع بحيث يقع فى الفترة التى لا تطوف بها داوريات البوليس بالكنيسة

وبلغت تاليا باب الكنيسة فى الموعد المحدد وفتح الباب من تلقاء نفسه وما كادت تتخطى عتبته حتى أغلق وراءها.

وكان الظلام سائدا وسمعت صوتا خلفها يقول همسا:

— سيرى أماما ثم اجلسى على المقعد الاول من الصف الاخير.

واستوت تاليا على المقعد الذى أمرت بالجلوس عليه ولاحظت انها لم تكن وحدها بالكنيسة بل كان فيها حشد كبير من الناس تبينت أشباههم فى الظلام.

وبعد برهة صعد الى المنصة شبح أسود وبدأ يخطب هذا الجمع الحاشد وما كاد ينطق ببضع كلمات حتى تبينت تاليا أن هذا الرجل هو الزعيم — هو الدائرة الحمراء بعينه

وكان صوته خافتاً أجوف رنانا فعرفت انه يغطى وجهه بالقناع الذى رأته يلبسه حين لقيته للمرة الاولى .

وتكلم الزعيم قائلا :

— أصدقائى .. لقد حان الوقت الذى ينبغى فيه أن أحل جميلنا ولاريب أنكم أطلعتم فى الصحف على الاقتراح الذى تقدمت به الى الحكومة. ولعل من دواعى ابتهاجكم أن تعرفوا اننى سوف أوزع عشرين فى المائة من المبلغ الذى ستقدمه الى الحكومة على أعوانى الذين أخلصوا لى الخدمة . وإذا كان بينكم من يخشى أن يفاجئنا رجال البوليس ونحن فى هذا الاجتماع فان على أن أصارحكم بأن داورية البوليس لن تطوف بهذا المكان إلا بعد ربع ساعة على الاقل فضلا عن أن صوتى لا يبلغ خارج الكنيسة

ثم رفع صوته وقال:

— أما الذين تساورهم وساوس الخيانة فان عليهم أن يعرفوا أنه لن يقبض على فى هذه الليلة . ولكن دعونى أصارحكم أيها السادة بأن الخطر محدق بنا فقد كادت الحقائق التى تؤدى إلى الكشف عن شخصيتى تصبح فى متناول الشرطة مرتين فهناك دريك ييل الذى يطاردنى

بشدة وهو رجل يثير مخاوف وقلقي وهناك المفتش بار وهو رجل ينبغي ألا يغفل شأنه . فيجب عليكم جميعاً أن تتضافروا على معاونتي ولا تنسوا أن الخطر الذي يصيبني سوف ينالكم رشاشه . غدا تصلكم مني تعليمات صريحة بما هو مطلوب من كل منكم . فلنتعاون فالخطر محدق بنا وفي النجاة غنم كبير لنا . . . والآن أرجوكم أن تنصرفوا كما حضرتم وشكرا لكم

واستقلت ناليا دراموند احدى سيارات التاكسي وقصدت إلى نادي ميروس في ثوب جميل أنيق كشف عن مفاتنها وضاعف رشاقتها

وكان جاك ردمور يتناول العشاء هناك في رفقة من أصحابه فلما رآها ألهبت الغيرة فؤاده فقد كان يكره أن تقع أنظار غيره على هذا الجمال الفاتن

وقال أحد رفاق جاك متسائلا :

— من تكون هذه السيدة . . ؟

فأجاب آخر :

— لا أعرفها ولكن رفيقها هو الوزير رافائيل ويلنجز

ورأت ناليا جاك فاكربها هذا وشتت أفكارها فقد كرهت أن يراها في مثل هذا النادي الليلي وفي صحبة مثل هذا الوزير المولع بالنساء والذي تدور حول اسمه حكايات فاضحة فظلت طيلة الوقت شاردة البال لا تلقي التفاتا الى حديث صاحبها

ولكن كلمات جرى بها لسانه جذبت انتباهها فأجابت

— سيوف أثرية . . ؟ لقد قيل لي يامستر ويلنجز أنك تملك مجموعة نادرة من هذه السيوف . . !

فابتسم الوزير وقال

أتعجبك مثل هذه التحف !

— إلى حد كبير

فقال ويلنجز مغتنما الفرصة

— هل لي أن أدعوك الى بيتي لتناول الشاي ولأريك هذه المجموعة اذ قلما وجدت امرأة تعنى بالسيوف . .

أيلائمك الغد مثلا . . ؟

— بل أوثر أن يكون موعدنا بعد غد

ورأت جاك ردمور يغادر النادي دون أن يلقي نظرة واحدة الى ناحيتها فازدادت حزنا واكتئابا فقد كانت شديدة الرغبة في أن يشاطرها الجلوس الى مائدتها ولو لحظة قصيرة .

وأصر مستر ويلنجز على أن يوصلها بسيارته الى بيتها غير أنها أوقفته على مسافة من البيت

وآثرت أن تقطعها سيرا على الاقدام . ولما تخطت باب العمارة . ومشت فى فنائها أحست أن شخصا ما كان ينتظرها فى الفناء .

ومشت تاليا الى الرجل الذى كان فى انتظارها وتبادلا الحديث برهة من الوقت همساً . ثم انصرف الرجل وصعدت الفتاة الى مسكنها .

وما بعد الرجل قليلا عن البيت حتى احس أن شخصاً ما يتبعه غير انه تظاهر بأنه يجهل ان احداً يقتفي أثره . فقد رأى هذا المقتفي منذ عشر دقائق وهو واقف فى الفناء ينتظر عودة تاليا . فقد توارى المقتفى فى باب أحد البيوت المجاورة فارهف اذنيه للسمع وعينيه للنظر .

فلما فرغ الرجل الغامض من محادثة تاليا انطلق هذا المقتفي فى أثره .

وعرف الرجل الغامض أن مطارده لابد أن يلحق به ولا مفر من أن ينظر فى وجهه ليتبين شخصيته فابطأ فى سيره قليلا حتى اذا صار مطارده الى جواره التفت اليه بغتة وهوى على رأسه بقطعة من الحديد ألقته على الارض صريعاً وفى الحال برز ثلاثة رجال من احشاء الظلام وانقضوا على الرجل المغمى عليه فحملوه بين أيديهم وانطلقوا به

وفتح الرجل عينيه وقد استرد رشده فلما وقع نظره على الرجل الغامض قال وقد ملكه

— أوه . . . اننى اعرفك

فقال الرجل الغامض باسما :

— ولكنك لن تستعمل معلوماتك ياصديقى

وفى الحال ارتفع خنجر ماضى النصل وأغمد فى قلب الرجل ففارق الحياة لساعته ومات يحمل معه سر شخصية الرجل الغامض .

الفصل السابع والثلاثون

عاد جاك بردمور الى بيته مثقل القلب بالهموم والاحزان تفترس ذهنه الخواطر المؤنسة فتاليا دراموند تبدو فى رأيه لغزا غامضاً لاسبيل الى فهم أسراره والوقوف على خفاياه وبواطنه . ومع هذا فهو يعتقد اعتقاداً جازما لاريبة فيه أنها فتاة تتحرك فى نفسها بواعث الشر وأنها لاتسلم قيادها إلا الى الاثم والجريمة فليس ما أحاط بها مجرد شبهات قد تنهار ولكنها حوادث مادية وقرائن مدعمة تثبت انها فتاة عابثة وإن كانت عيناها على الرغم من هذا تنكران ما يسند اليها

وأحس جاك انه مقضى عليه بالاعدام فى هذه الحياة وأنه ليس أحسن حالا من سجين لايلبث أن يقوده السجانون الى المشنقة . وبأى شىء يفضل جاك هذا السجين وكلاهما فقد أمله فى الحياة وتبددت أمانيه فى دنياه

وجعل جاك يذرع الغرفة جيئة وذهابا مضطرب الخطى ضيق الصدر وقد اكتظ ذهنه بالخواطر الشاذة .

ثم انطرح على أحد المقاعد متهالكا وود لو يرى ناليا فى تلك الساعة .. اذا لضربها واقتص منها على ما أنزلت بقلبه من كروب . لقد عذبته وملأت حياته ألما فما أحراه بأن يعذبها ويشيع فى نفسها الألم .

ونهض عن مقعده وذهب الى الخزانة فاخرج منها رزمة من الأوراق — كانت هى ذلك المظروف الذى إنبأ ناليا تليفونيا بأنه عثر عليه فى مخلفات ابيه فتوسلت اليه أن يكتم سره عن كل انسان وألا يطلع عليه هو نفسه .

وأمسك جاك المظروف بين أصابعه وجعل يقلبه وهو يتأمله وألحت عليه الرغبة بأن يفض الغلاف ويطلع على ما تضمنه . وما كان به هوى أو فضول الى اكتناه أسرار هذا المظروف السرى وانما اراد أن يفعل هذا تحديا منه لرغبة ناليا .

وراح جاك يسائل نفسه عن السر الذى يحمل ناليا على أن تطلب منه عدم الاطلاع على الصورة الفوتوغرافية التى تصور اعدام مارل وزميله ليمان . . ! !

ترى ماهو هـذا السر ؟.. ولم يرها حريصة على اخفاء صورة مارل ؟. أتراها تهتم بمارل وتحرص على ذكراه بعد أن مات .؟

وذكر جاك وهو ثائر النفس مهتاج الاعصاب مغيظا محنقا أن ناليا قضت مع مارل بضع ساعات فى بيته قبل أن يموت تلك الميتة العجيبة الشأن .

وتناول جاك الأوراق وذهب بها الى مخدعه ليفضها وألقى بها على طاولة التواليت وشرع يخلع ثيابه فى تكاسل وخمول . وأزعجه ان ينظر قبيل نومه على صورة تمثل منظراً للاعدام . فما أتم خلع ثيابه حتى صعد الى فراشه وارجأ فض الغلاف الى الصباح .

وما كاد يضع رأسه على الوسادة حتى غلبه النوم . على أن الاحلام راودته وظلت تزعجه طول الليل فتراءت له ناليا فى النوم ولم تبد على عهده بها ذات وجه جميل فاتن وانما بدت كأنها غول ضخم يريد أن يفترسه . ثم تراءى له مارل يحمل وجها بشعا ينفر الناس وكاد يصرخ فى نومه فزعا .

ثم تراءى له المفتش بار على عهده به هادىء الوجه جامد النظرات . ورأى «أمه» الى جانبه تلك المرأة العجوز — عمته وإن كان بار يطلق عليها تحببا اسم أمه .

واستيقظ جاك بردمور بغتة من نومه على ضوء ينعكس من المرآة فيسقط على وجهه على انه ما كاد ينتصب فى فراشه حتى انطفأ النور ولـكنه كان على يقين مما رأى ولم يستطع أن يعزو الضوء الذى شاهده الى اوهام النوم وسلطانه .

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهر زاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة وثمن كل ملحق ١٠ ملليمات بمصر والخارج ١٥ ملليما صدر منها حتى الان

١	اللغز	فى	٢٣	فصلا
٢	البوهيمية	»	١٥	»
٣	الأثر	»	١٠	»
٤	المصباح	»	١٧	»
٥	الصندوق	»	٨	»
٦	الغول	»	٩	»
٧	عقدة	»	٤٤	»
٨	الدكتور	»	٢٠	»
٩	القاضى	»	٢١	»
١٠	الجبان	»	٣٠	»
١١	الجريمة	»	٣٨	»
١٢	الأمير	»	٢٥	»
١٣	الثعبان	»	١٥	»
١٤	الشرك	»	١٥	»
١٥	المجنون	»	٣٥	»
١٦	قلبان	»	٤٠	»
١٧	المال	»	٤١	»
١٨	حبيبان	»	٣٣	»
١٩	غيور	»	١٠	»
٢٠	كاذب	»	١٤	»
٢١	بين نارين	»	١٦	»
٢٢	الزوجة	فى	١٣	فصلا
٢٣	القلادة	»	١٣	»
٢٤	الخطيبة	»	١٢	»
٢٥	بنت الطبيعة	»	١٤	»
٢٦	ضابط المباحث	»	٥	»
٢٧	قلب محطم	»	١٠	»
٢٨	الفنان	»	٣٥	»
٢٩	الشهيدان	»	٣	»
٣٠	الزمردة	»	٣٥	»
٣١	قلب من ذهب	»	٢١	»
٣٢	قطعة السكر	»	١٩	»
٣٣	الأمومة	»	٢٢	»
٣٤	لهيب الحب	»	٢٤	»
٣٥	الوصيه	»	٢٠	»
٣٦	الاعتراف	»	٢٢	»
٣٧	الزوجة العذراء	»	١١	»
٣٨	كهف الشياطين	»	١٧	»
٣٩	العذاب	»	١٩	»
٤٠	المسحوق الابيض	»	١٦	»
٤١	الحبيب الأول	»	٢٣	»
٤٢	الاغراء	»	١٧	»

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات ومن ادارة «الجديد» «وشهر زاد» بشارع الجنينة البحرى حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهرزاد شارع الجنينة البحرى بحارة الملكين نمرة ٤